خطاب

الى الزوجة المسلمة..

والى زوجها

كرمي

عياده ايوب الكبيسي

خطـاب ..

الى الزوجة المسلمة ..

والى زوجها ..

(الطبعة الثالثه

للفقير اليه تعالى
عياده أيوب الكبيسي
امام وخطيب جامع الفرقان
الصليخ الجديد – بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـداء :

الى كل من كان له اسوة حسنة ٠٠ برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي يقول :

[أتعجبون من غيرة سعد ؟ ٠٠ والله لأنا أغيرُ منه ٠٠ والله أغيرُ مني(١) ٠٠٠]

أتقدم بهذا الخطاب ٠٠٠

راجياً الدعاء ٠٠

الاثنين ٢٠/ربيع الاول/١٣٩٨هـ

٢٧/شباط/١٩٧٨م

الصليخ الجديد ـ بغداد

عياده أيوب الكبيسي

امام وخطيب جامع الفرقان ٠٠٠

---

(١) متفق عليه من حديث المغيره بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ ٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة :

.. لك الحمد يارب .. كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .. لك الحمد حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه ربّنا .. لك الحمد حمداً يوافي نعمك .. ويكافىء مزيدك .. مولانا رب العالمين .. وصلّ وسلّم يارب وبارك على رحمتك للعالمين.. على النور المبين .. على سيد الانبياء وامام المرسلين .. سيدنا وشفيعنا محمد المصطفى الأمين .. وعلى آله الطاهرين .. وصحابته المباركين .. والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ..

وبعد

فلقد كان يدور بخلدي ان هذا الخطاب القصير والكتاب الصغير الذي نسأل الله أن يجعله كبيراً في عموم نفعه وشمول فائدته وكثير عيوبه واستعماره .

وهذه الطبعة الثالثة لاتختلف كثيراً عن الطبعة الثانية اللهم الا في التخريجات والتنقيحات الطفيفة .

ولقد هممت أن أضع فصلاً جديداً يخص الزوج والزوجة في لقائهما فخشيت ان يخرج الكتاب عما وضع من أجله وهو كونه رسالة صغيرة لايمل قارؤها ولاتأخذ من وقته كثيراً .

ولعلي أوفق إن شاء الله تعالى لاصدار جزء كان في نفسي هذا الموضوع الذي نحن بصدده خطاب الى الزوجة المسلمة والى زوجها

كما ولقد كتبت فصلاً في تربية الاولاد فشاء الرب الكريم والوهاب العظيم ان يخرج كتاباً مستقلاً بعنوان: خطاب الى الاباء والامهات في تربية الأبناء والبنات اسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعني بها وينفع بها سائر اخواني المسلمين بل والناس اجمعين

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب واستغفر الله العظيم واتوب اليه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى :

الحمدُ لله رب العالمين ·· وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم ·· على سيدنا محمّد النبيّ الأمين ·· وعلى آله الطاهرين ·· وأصحابه الطيبين ·· ومن دعا بدعوته ·· وتخلّق بأخلاقه ·· وتأسّى بغيرته ونزاهته ·· وتوفى على ملّته وشريعته ·· الى يوم الدين ··

وبعد :

فهذه مجموعة من النصائح الأخوية أضعها بين يديك أيتها الاخت المسلمة ·· رجاء أن تكوني امرأة مثالية في

أخلاقها وآدابها .. وبأن تخرجي بسلام من هذه الأزمة الأخلاقية التي تمر بها المرأة في عصرنا الحاضر ..

ولقد دعمت هذه الرسالة بآيات بينات من كتاب الله .. وأحاديث قد صحت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .. لتكوني – وأنت المسلمة – على بينة فيما تأخذين وتتركين .. واعلمي يا أختاه : أن العلم يراد للعمل .. وان العمل الصالح هو سلاحك الاكبر يوم العرض الأكبر .. يوم تفنى الشهوات واللذائذ .. وتتجلى الحقائق .. وتبلى السرائر ..

إن الاسلام – يا أختاه – ليس بدين رهبانية .. ولذلك فهو لم يحرم متع الحياة .. بل أباحها .. وانت بالذات قد وضع لك حقوقا عالية – ستنظرين اليها بعد قليل – .. إنه دعاك لأن تعدي نفسك لتحمل مسؤولية عظيمة .. مسؤولية إعداد الأجيال لينهظوا بالأمة .. ويجعلوا رايتها عالية خفاقة بين الأمم .. فخذي من الحياة

ما شئت ·· وتعلمي من العلوم ما رغبت ·· ولـكن : وبعد لكن تكمن النقطـة الحساسـة في هذا الموضوع ·· ولـكنّ الاسـلام ـ لكمـاله ·· ولأنه دين الله ـ لم يرضَ لك ان تتحللي من قيود الأدب ·· ولا ان تخرجي على القيـم ·· ذاك لأنّ التزام الأخلاق والتحلي بهـا ·· والمحـافظة علـى أسباب الستر والحرص عليها ·· لا يمانعك ·· ولا يعوقك ـ البتة ـ عن مواصلة مسيرتك في هذه الحياة ·· ولا يصدك عن بلوغ القمـة في العلم والمعرفة والابداع ·· فكم برز في تاريخنا المشرف من نسوة ذوات مقام عالٍ ورفيع ·· لا في مجـال العلـم فحسب ·· بل حتى في الجهـاد والتربيـة والتوجيه ·· مع ماكنّ عليه من ستر وعفاف ··

أجل ـ يا أختاه ـ : إنّ الاسلام دعـا الى العلـم وأكد عليـه ·· كدعوته الى الأخلاق وتأكيده عليهـا ·· ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى ··

كما وأنّ هذا الدين الحنيف ·· لم يكبت شهواتنا ·· بدون أن يرسم طريقـا للاشباع ·· ولم يطلقهـا ·· بدون

ان يرسم سبلاً للتقييد ..

لقد رسم الزواج طريقاً .. وأكرم به من طريق .. طريق التآزر والتآلف طريق المودة والرحمة .. هو الحل السليم لناحية الجنس في الانسان ..

وامّا ما يدعى اليه من الاختلاط .. وكشف المرأة لمفاتنها .. وإبدائها لزينتها .. فانه لا يزيد الشهوة إلا ضراما واشتعالا .. وبالتالي فهو يعطي النفس الانسانية قلقا وارتباكا .. يجعل الذي يتابع النظر .. ويعمل الفكر .. ويمعن الترصد لمثل هؤلاء النسوة .. بين شيئين .. إما ان يقع في الزنا والحرام .. فتكون الطامة .. وتقع الكارثة .. حيث فشوّ الأمراض .. وانحراف خط السير الصحيح في الحياة .. وإما أن يبقى في ارتباكه وقلقه .. وشدة نهمته .. وقوة شرهه .. وكلا الشيئين في غاية الضرر والأذى - كما هو معلوم وبيّن - ذاك لأن مجرد النظر والفكر والاختلاط لا يسمن ولا يغني من

جوع ·· ما لم يكن هنـاك متنفّس ·· أليس كذلك يامعشر العقلاء ؟·· بلى ·· وليس أدلّ على صدق الجواب ·· من جائع يشتم رائحة الطعام الشهي !! أبالشمّ يشبع ·· أم به يزداد نهماً ؟!!

ولهذا رأينا الاسلام قد حرّم النظر والاختلاط ·· وامر المرأة بالستر والاحتشام ·· كي يبقى الجميع في هدوئهم ·· وراحة ضمائرهم ·· ويحافظوا على طمأنينتهم وصحتهم ·· حتى يهيّىء الله لهم بيت الزوجية السعيد ·· الذي تهنأ به المرأة مثلما يهنأ به الرجل ·· فشمري ـ أيتها الأخت المسلمة ـ عن ساعد جدك ·· وفكري في نفسك جيدا ·· واعلمي أن الآمال تعلق عليك بالدرجة الأولى ·· فكوني مثال المرأة العاقلة ·· التي حرصت على سعادة امتها ·· والنهوض بمجتمعها ·· وذلك بتهيئة الجيل الذي يستطيع إن يحمل الراية ·· ويصد كيد المعتدين ويقوى على تحرير ما سلب من ارضه ·· الجيل الذي لا يعرف خضوعاً ولا ذلّة ·· لا يقبل الضيم ·· ولا يرضى

بغير إرجاع الحق الى نصـــابه بديلا ٠٠ وأنت تعلمين ٠٠ أن ذلـك لا يكـونْ بدون ان يتحلـى هـذا الجيـل بالأخـــلاق النبيلة العالية ٠٠

وانما الامـم الاخلاق ما بقيت
فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

فالله سبحانه أسـأل ٠٠ ان يمنّ عليّ وعليك وعلـى المسلمين اجمعين بأخلاق رفيعـة تقربنـا إليـه ٠٠ واعمـال طيبة ٠٠ تعيد لنا سالف مجدنا وعزنا ٠٠ ونسعد معها في الحياة وبعد الممات ٠٠

آمين ٠٠٠

الباعث على هذا الخطاب :

كان قد شكى إليّ أحد اخواننا المصلين زوجته ·· وما يلاحظ فيها من عدم المبالاة به ·· وقلّة الاكتراث بحقه ·· فوعدته أن أكتب له بعض النصائح في هذا الباب ·· ففرح كثيرا ·· وبدأ يؤكد عليّ بالكتابة لزوجته ·· علّها تثوب الى رشدها ·· وترعوي عن غيّها ·· فكتبت رسالة مختصرة ·· ضمنتها بعض النصائح والمواعظ ·· كشأن المسائل الفقهية التي نعلقها في جامع الفرقان بين الحين والآخر(١) ··

---

(١) هذه المسائل ·· أبحاثها متنوعة · في النية تحقيقها ونشرها ·· ـ إن شاء الله تعالى ـ ··

وبعد فترة من الزمن ·· تقدمتُ الى هذه الرسالة ·· اعيد النظر فيها ·· تصحيحاً وتنقيحاً ·· ومسكت القلم لاكتب من جديد ·· فشاء الله تبارك وتعالى ·· ان يبارك في القليل ·· فخرج هذا الخطاب ·· وأنا آمل - بتوفيق الله سبحانه - أن أوسعه في المستقبل ·· واضيف اليه كثيراً من المواضيع التي ترتبط أولها مسيس بالحياة الزوجية ·· خاصة فيما يتعلق بقضايا الأسرة ومشاكلها ·

وكنت قد قدمت هذا الخطاب الى بعض مشائخي الكرام ·· وأساتذتي الفضلاء ·· فاستحسنوه ·· وحبذوا نشره بين الجمهور الكريم ·· إلاّ أن أحد اخواننا اقترح بأن تحذف أو بالأحرى تنقح بعض العبارات التي تقرب من الصراحة بشأن الجنس ·· وأن يكتفي بتلميحات وكنايات تدلّ على المراد ·· خشية من استعمالها في غير الغرض الذي ذكرت لأجله ·· فأجبته الى رغبته ·· شذبت وهذبت كثيراً من العبارات ·· وان كنت أرى ويرى غيري وهم كثر ·· بأنّ الحلال حلال ·· والحرام حرام ·· ولا مانع من البيان الصريح في طريق الحلال ·· لما تسلكه الزوجة مع زوجها ·· مما يديم عشرتهما على السعادة وحسن

الانسجام[1] ..

وعلى كلٍّ فقد لبيت رغبته .. وأجبته لما أراد .. مع احتفاظي بالعبارات التي آمن بنفعها وفائدتها .. والتي قد اذكرها في طبعات اخرى .. إذا شاء الله لهذا الخطاب أن يطبع مرة اخرى .. والأمل به سبحانه ان يشاء[2] ..

وبما ان هذه اول رسالة اقوم بطبعها ونشرها .. لذلك اعتذر الى القارىء الكريم .. فيما عسى ان يعثر عليه من اخطاء .. ولو تفضل بتنبيهنا على مواطن الضعف والخطأ .. لكان حسنا .. وله منا الدعاء مسبقاً ..

اللهم اجعلنا مع الحق .. لا مع الهوى .. مولاى ..

---

(١) : وليعلم الآخرون .. أننا ابناء الاسلام نفخر بالحلال .. ونحمد الله عليه .. ونأخذ كفايتنا وحاجتنا ـ كما علمنا الله ـ .. تاركين الحرام .. ومتقززين منه .. كما علمنا الله ايضا .. فنحن عبيده وهو ربنا .. نسأله سبحانه ان يوفقنا للمشي على ما رسم .. والعمل بما علم .. آمين ..

(٢) لقد شاء ربنا ـ سبحانه وبحمده ـ إعادة طبعه .. فأسأله تبارك وتعالى عموم نفعه .. ولقد اكتفيت بالعبارات كما هي .. ففي الاشارة مايغني عن العبارة !!

مع الأخت المتزوجة :

أتحدث إليك — يا أختاه — بحديث مهم ·· أنت التي تنعمين بالحياة الزوجية ·· والتي هي على أبواب الزواج ·· لأن هذا الحديث ممّا تقوم عليه سعادة الاسرة ·· وبه تنال الزوجة رضا زوجها ·· وتكسب محبته ·· وبذلك يسود الرخاء ·· ويعمّ الخير ·· وتهنأ البيوت — ان شاء الله — ··

واستهل الكلام بخير ما يفتتح به أي كلام ·· أبدأ بكلام الله سبحانه ·· الذي هو النور الوضاء ·· والبلسم الشافي ·· والترياق المجرب ·· أبدأ بقوله تعالى : [**ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا إليها ·· وجعل بينكم مودة ورحمة ·· إن في ذلك لآيات لقوم**

يتفكرون][1] ..

وبيت الزوجية السعيد .. هو الذي يقوم علي هذه المودة .. ويدعم بهذه الرحمة .. على الانس والصفاء .. على المحبة والسلام .. لا هرج ولا ضوضاء .. ولا تناحر من خصام ..

ولقد آلمني كثيراً - ايتها الأخت المسلمة - ما سمعته من بعض الأزواج الذين تابوا إلى الله من قريب أو من بعيد .. حين يقصون ماضيهم ويتحدثون عن سبب ضياعهم .. وبالرغم من تأكيدي التام على كل تائب ان لا يتحدث بذنوبه لأحد .. ويكفيه ان يستر نفسه ويستغفر ربه .. إذ لا يليق بالمرء ان يستره ربه .. وهو يبدأ يفضح نفسه .. ولقد جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله : [كُلُّ أُمتي معافى إلا المجاهرين .. وان من

---

(١) سورة الروم آية (٢١)

المجاهرة ان يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : [يافلان عملت البارحة كذا وكذا .. وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله][1] .. ونحن ايضاً مكلفون بأن نستر الآخرين إذا ما علمنا شيئاً من ذنوبهم .. فقد أرشدنا الى ذلك النبي الأمين – عليه الصلاة والسلام – وقال : [لا يستر عبد عبداً في الدنيا .. إلا ستره الله يوم القيامة][2] ..

اقول : بالرغم من كل هذا التأكيد .. ومع كل هذا البيان . فان بعض الاخوة .. يصر على ان يتكلم بما جرى له .. فمما قاله بعضهم : إن الذي دعاني الى وطء الحرام .. وارتكاب الذنوب والتلطخ بالآثام .. إن هي إلا زوجتي .. فقلت : عجيب !! .. إن الزواج هو الذي يعف الانسان .. ويعصمه من الزنا .. فكيف تتكلم ؟

---

(١) متفق عليه من حديث ابي هريرة – رضي الله عنه – ..

(٢) : رواه مسلم منحديث أبي هريرة – رضي الله عنه – ..

فقال : إني رجل أميل الى النساء ولي رغبة بهنّ ٠٠ وأشتهي وأحب بأن تتزين لي المرأة ٠٠ وأن أراها في هيئة حسنة ٠٠ وكيفيّة مغرية ٠٠ قال : ولكنّ زوجتي ليست هكذا ٠٠ بل على العكس ٠٠ تبات في بدلة العمل ٠٠ لا تضع على وجهها من المجملات إلا قليلا ٠٠ وعلى فترات متباعدات ٠٠ تتبرم أحيانا ٠٠ إذا دعوتها للفراش ٠٠ فان وافقت فعلى كره منها ونفور ٠٠ ولذلك فهي كحجارة هامدة راكدة ٠٠ لا حركة ولا كلام !!! ٠٠ قال : فلما طرقت امرأة الحرام والخنا والفجور ٠٠ وجدتها كما أريد ٠٠ وسرد عبارات ما أحببت ذكرها ٠٠ كما قال تعالى : وزيّن لهم الشيطان اعمالهم ٠٠ ‹(1) ٠٠ فقلتُ له : حسبك ٠٠ ويغفر الله لك ولزوجتك ٠٠

وهنا نقول : أيعيب أعداء الاسلام ٠٠ على الاسلام ٠٠ تشريعه تعدُّد الزوجات ؟! فماذا يصنع مثل هذا ٠٠ ومثلُه

---

(1) : سورة العنكبوت من آية ٣٨ وتمامها ٠٠ فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ٠٠

في المجتمع كثير ؟ •• ومـا الحيلة لو كان للزوجة عذر •• من مرض حسّي او نفساني ؟!! وهو لا يطيق أن يصبر •• أيذهب الى الحرام كما فعـل هذا ؟! الا إن الذين قد عدموا مقاييس الشرف •• لم يروا بأساً بوطء الحرام •• واتخـاذ الخليلات •• أما الطيبون •• فبعـد ان علمهم الاسلام •• الشرف والطهر والعفاف •• لم يكن لهم اي ميل الى فحش أو فجور •• ولمّا لم يشأ الحق سبحانه •• ان يضيق عليهم ويكبت شهواتهم – مع حاجـة البعض منهـم – اباح لهم أن يتخذوا من الزوجات العفيفات •• من الحلال الطيب عددا معينا •• فيه كفايتهم •• بعد ان اشترط عليهم – سبحانه – ان يقوموا بالعدل والانصاف – على حسب وسعهم – وعلى ان لا يظلموا واحـدة منهـن أبـدا أبـدا •• وبهـذا يتحقق الخير لهـم ولزوجاتهم •• ولقـد كُتب في الموضـوع وبُحث كثيرا •• وبُسطت الأدلـة النقليـة والعقليـة على فائدة ومصلحـة التعدد •• وقـد نقـل فضيلـة الدكتور احمد الكبيسـي – حفظه الله[1] – عبارات عن بعض الـكاتبات والـكتاب

(١) : انظر كتابه الأحوال الشخصية جـ٢ ص٩٦–١٠٠

الغربيين وبعض الفلاسـفة تدعو الى فكـرة تعـدد الزوجـات وتؤيدها ·· فقد نقل عن الكاتبة الغـربية [مس آندرود] قولها [لأن يشتغل بناتنا في البيوت خدماً ·· أو كالخدم ·· أخف بلاء من اشـتغالن في المصـانع حيث تصبح البنت ملوثة باردان تذهب برونق حياتهـا الى الأبد ·· ألا ليـت بلادنا كبلاد المسلمين ·· فيها الحشمة والعفاف والطهارة]·· تشير الى أن المرأة التي لا تجد زوجا ·· تضطر ـ عندهم ـ الى اتخـاذ عشيق بدلا عن زوج ·· ونقـل عن [جوستاف لوبون] قوله : [إن تعدد الزوجات المشروع عند الشرقيين أحسن من تعدد الزوجات الريائي عنـد الأوربيين ·· ومـا يتبعه من مواكب أولاد غير شـرعيين] ·· وعـن الفيلسوف [شوبنهور] [ولقد أصاب الشرقيون مرة أخرى في تقريرهم لمبدأ تعدد الزوجات ·· لأنه مبدأ تحتمه وتبرره الانسـانية ·· والعجب أن الأوربيين ـ في الوقت الذي يستنكرون فيـه هذا المبدأ ـ يتبعونه عمليا ·· فما أحسب أن بينهم من ينفذ مبدأ الزوجة الواحدة على وجهه الصحيح !!

وجائني آخـــر يقول انا لم اقع في الحرام ـ والحمد لله ـ ولكنني اتالم كثيراً من وضـع زوجتي ·· واهـمّ أن اتزوج باخرى ·· لأني وان لم آكن قد وقعت في زنا الفرج·· فاني قــد وقعت كثيرا في زنا العين ·· حيث لــم اقدر أن آكف نفسي من النظر الى امـرأة جميلـة تمرّ في طريقي أو امرُ في طريقها ·· وحكى لي عن زوجتـــه في بلادتهـــا وبرودتها ·· مثلما حكى الأول أو آكثر ·· ومثله آخر ·· وآخر ·· وثمّ آخرون ····

فاحببت ان أذكّر اخواتي المتزوجات بهذه العبارات ·· علّها ان تحلّ من مشـكلة ·· يسهل حلّهـا بالتعاون ·· ويصعب باللامبالاة ·· والله سبحانه هـو الموفق لما فيـه الخير والرشاد ··

★ ★ ★

من حقوق الزوج على زوجته :

وأخص من هـذه الحقوق بالحديث ·· حق إعفـاف الزوج ·· وصيـانة نفسه من المنزلقات ·· فاعلمي أيتهـا الأخت المتزوجة ـ انّ لزوجك عليك حقـاً عظيمـاً في هذا الباب ·· حق صيانة نفسه عن غيرك في مجـال الشـهوة الجنسية ·· واعلمي ـ أيضا ـ أنه ما تزوجك إلا للعفاف ·· وليتمّ التعاون فيما بينكما على طاعة الله سبحانه ·· واني لأذكرك بـكلام سـيدنا النبي الأمين ـ عليـه صلوات الله وسلامه ـ عندما يوجب عليـك أن لا تمتنعي عن زوجك ولو كنت علـى التنور تخبزين ·· فدعي الخبز يحتـرق ولبّي رغبة زوجك إذا ما دعاك لحاجته[1] ·· بـل لو كنت على

---

(١) : قال ـ صلى الله عليـه وسلم ـ : [إذا دعـا الرجل زوجته لحاجته فلتـأته وان كانت على التنور] رواه الترمذي والنسائي من حديث طلق بن علي رضي الله عنهما وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ··

سفر فدعاك لوجب عليك الرجوع على أنه لا يجوز لك أن تخرجي من بيته إلاّ باذنه ‥ فقد قال - صلى الله عليه وسلّم - : [لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله أن تأذن لأحد في بيت زوجها وهو كاره ‥ ولا تخرج وهو كاره ‥ ولا تطيع فيه أحدا ‥ ولا تعزل فراشه ‥] الحديث(٢) ‥

وإذا كان هكذا ‥ فمن باب أولى وآكد ‥ لا يجوز الصدّ عنه ‥ والامتناع عليه ‥ حيث يقول النبي المصطفى - عليه الصلاة والسلام : - [إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ‥ فلم تأته - فبات غضبان عليها ‥ لعنتها الملائكة حتى تصبح] ‥ وفي رواية ‥ [إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها ‥ لعنتها الملائكة حتى

---

(٢) : رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد من حديث معاذ رضي الله عنه ‥

نصبح][1] .. واللعنـــة : هي الطرد من رحمـة الله ـ والعياذ بالله ـ ..

فحذار ـ يا أختاه ـ أن تمتنعي أو تتأخري ـ إلاّ من مرض أو ضرورة ـ لأنّ تأخرك حينئـذ .. يوقع الزوج في ضرر حسّي أو معنوي .. قد يُلجؤُه ـ إن لم يكن سهلا وذا أخلاق وحكمة ـ للذهاب الى غيرك بحـلال أو حـرام .. ثمّ أنت التي تحصدين الأذية والندم ..

فكوني ـ يا بنت الاسلام ـ ذكية عاقلـة .. فبقـدر إرضائك لزوجك .. وقيـــامك بحقـــه .. تكسبين ودّه ورضاه .. ومن ثمّ قيامه بحقوقك وما تطلبين .. واسمعي الى هذه الوصية العذبة الصادقة .. التي توصي بها أســماء بنت خارجه ـ رحمها الله ـ ابنتها ليلة زفافها .. وضعيهـا نصب عينيك دائمـا وأبدا .. واجعليهـا سيرك مع زوجك

---

(١) : متق عليه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ..

طول الحياة ·· فانها ـ والحق يقال ـ وصية من نور وضاء يتلألأ ·· هي اخلاق وآداب ·· هي حب واحترام ·· ومعاشرة تجلب الوئام والسلام ·· لو عملت بها كل فتاة ·· لسعدت البيوت ·· وعمّ الهناء ·· وطاب العيش في هذه الدار ·· حتى الرحيل عنها الى دار القرار بسلام ·· تقول عليها رحمة الله :

يا بنيّة : إنك خرجت من العش الذى فيه درجت ·· أفصرت الى فراش لم تعرفيه ·· وقرين لم تالفيه ·· فكوني له ارضا ·· يكن لك سماء ·· وكوني له مهاداً ·· يكن لك عمادا ·· وكوني له أمة ·· يكن لك عبدا ·· واحفظي أنفه ·· وسمعه ·· وعينه ·· فلا يشمّ منك إلاّ طيباً ·· ولا يسمع إلاّ حسناً ·· ولا ينظر إلاّ جميلا[1] ···

واقول لك ـ يا أختاه ـ إنّ المرأة باستطاعتها أن

---

(١) : سمير المؤمنين لمحمد الحجار ص١٢

تظهر لزوجهـــا من الرغبة والميل ·· حتى لو لـم تكـن كذلك ·· وان في إظهارهـا ذلك لزوجهـا من التـأثير على نفسيّة الزوج مالا يخفى ·· فهـو أحظى عنده بكثير من جمود الزوجة وبرودتها ·· وبامكانك أن تتفقي معـه علـى ايام معينـة في الاسبوع أو الشـهر - على حسب حاجـة الزوج - لتستعدي لذلـك اليـوم أتمّ الاستعداد ·· بمـا يطيّب خاطـره ·· ويشبع رغبتـه ·· ويعفّ نفسـه ·· من ·· ومـن ·· ومن الخ ······ ممّـا تعرفينـه أنت بنفسك في هذه المواطن أكثر بكثير من غيرك ·· وكوني مع زوجك على أخلاق عاليـة وجميلة ·· فانتقي في الحديث أطيب الكلام وأعذبه وأرقه ·· وكوني بحـالة بسـمة وضحكه(١) ·· بحيث تجعلين زوجـك في راحـة تامـة ··

إذا كان قد جاء في الخبر: [تبسمك في وجه اخيك لك صدقه] ·· فكيف بالزوجة مع زوجها ·· والزوج مع زوجته وهما أحوج الى هذا التبسم وتلك الملاطفة ؟!

وسرور دائم(١) ·· ينسيه غيرك تمـاماً ·· ولا يفكـــر في سواك أبدا ·· وأنت مع هذا ·· ماجورة تمام الأجر ـ ان شاء الله ـ لأن إرضـاء الزوج هو أحد أسـباب دخـولك الجنة ـ فقد جــاء في الحديث الشريف عن النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ انه قال ـ [أيّما امرأة مـاتت وزوجهـا عنها راضٍ دخلت الجنّة(٢) ·· فاعملي ذلك بهذه النية ·· فانما الأعمال بالنيات ·· وانما لكل امرىء ما نوى(٣) ··

ويظهر حق الزوج عليك جليـــاً واضحـــاً ·· حين تقرأين عن النبيّ صلوات الله وسـلامه عليه ـ قولـه [لو كنت آمراً احد أن يسـجد لأحد ·· لأمرت المرأة أن تسـجد

ا قال سيدنا النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الا اخبرك بخير مايكنز المرء المرأة الصالحة إذا نظر اليها زوجها سرته وأذا أمرها أطاعته وأذا غاب عنها حفظته أخرجه ابو داود

(٢) : رواه الترمذي من حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها · وقال : حديث حسن ··

(٣) : حديث مشهور ·· رواه البخاري ومسـلم عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ·· وتمامـه : [··· فمن كانت هجـرته الى الله ورسـوله فهجرتـه الى الله ورسوله ·· ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ·· فهجرته الى ما هاجر إليه] ··

لزوجها](4) ... كما وان الأمر ليتضح امـامك أكثـر فأكثر .. حين تعلمين آن العبـادة التي تقـربك الى الله سبحانه .. بل التي تكون مسبباً في محبة الله لك .. كمـا يقـول سـبحانه في الحديث القدسي : [ومـا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّـه ...](5) .. إن هـذه النوافل .. لا يجوز لك أن تقومي بأدائها إلاّ باذن صحيح من زوجك .. متى ما كانت هذه النوافل مضرّة بحقه .. قال عليـه الصلاة والسلام : [لا يحلّ لامرأة أن تصـوم

(4) : رواه الترمذي مـن حدث ابي هريرة رضي الله عنه — وقال : حسن صحيح ...

(5) : بعض حديث قدسي رواه البخاري عـن ابي هريرة — رضي الله عنه — وهو بكماله كمـا يلي : قـال صلى الله عليه وسلّم : إنّ الله تعـالى قال : من عـادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب ..
وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى احبّه .. فاذا أحببتـه كنت سـمعه الذي يسـمع بـه وبصره الذي يبصر به .. ويده التي يبطش بهـا .. ورجله التي يمشي بهـا .. وان سألني اعطيتـه .. ولئن استعاذني لأعيذنّه] ..

وزوجهـا شـاهد ـ أي حاضر ـ إلاّ باذنه •• ولا تأذن في بيتـه إلاّ باذنه][2] ••• وبعد كلّ ما تقدم ـ يا أختاه ـ فقدري المسؤولية •• وانظري بعين البصيرة •• واسـعدي نفسك باسـعادك لزوجك •• كيمـا يتمّ جمعكمـا غداً في بحبوحـة العـزّ والنعيـم •• في مقعد صدق عنـد مليك مقتدر •• كمـا قال سـبحانه وتعـالى : [جنات عدن يدخلونها •• ومن صلح من آبائهم وازواجهم ••][3] ••

* * *

(٢) : متفق عليه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ •
(٣) : سورة الرعد •• آية (٢٣)

مداراة الزوج لزوجته :

ونعرّج الآن إلى أنفسنا - معاشر الأزواج - ونقول : ينبغي لنا .. أن لا نكون متعنتين متشددين .. في تحصيل رغباتنا .. وقضاء حاجاتنا .. بل علينا أن نراعي الظروف .. ونلاحظ الأعذار .. فقد تكون المرأة مريضة .. أو ضيقة الصدر .. أو مكدودة من كثرة العمل .. أولها من الأطفال ما يأخذ من وقتها قسطاً كبيراً للقيام بشؤونهم وتربيتهم .. أو نحو ذلك من الأعذار المؤقتة التي تحتم على الزوج المتخلق بالأخلاق الاسلامية الحسنة .. أن يتغاظى عن بعض حقه .. ريثما يهيىء الله له جواً مناسبا .. ووقتا ملائما .. وليس من الانصاف والعقل .. أن تريد الأمور دائماً لك .. والمصالح بجانبك .. بل يوم لك وآخر عليك وهكذا تسير الحياة ..

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويوماً نساء ويوماً نُسَرّ

والزوج الموفق العاقل .. هو الذي يذكر زوجته بالكلمة

الطيبة ·· ويعظها بالحكمة البالغة ·· متى ما جرى بينهما سوء تفاهم أو عدم توافق في بعض القضايا ····

إنّ من الزوجات من قد تكون مشاكسة ومعاندة ·· أو قد تكون صغيرة ·· لا تعرف للزوج حقه وحرمته ·· وفي مثل هذه الأمور ·· ينبغي للزوج أن يكون أكثر كياسة واتزاناً·· وانه برجاحة عقله ·· وحسن تصرفه ·· يستطيع أن يسلك الخطة المرضية مع مثل هذه الزوجة ·· فيحكي لها منذ البداية ما يريده منها ·· ويبين لها اخلاقه ·· من شدته ولينه ·· وغضبه ورضاه ·· وما يحب وما يكره ·· ويسلك معها مسالك الحزم والرجولة من غير عنت ولا صلف ·· فانّ الزوجة إذا رأت من زوجها ذلك ·· أطنّها تهابه ·· ومن ثمّ يكبر في عينها ·· وليتذكر الزوج في هذا الباب ·· القدوة الحسنة لنا ·· سيدنا النبي المصطفى - صلى الله عليه وسلّم - كيف كان في لينه وتواضعه مع ازواجه الطاهرات - رضي الله عنهنّ - وكيف كان يسعى بنفسه في حاجاتهنّ وحتى في أمور المنزل والمعاش ·· كان

خير عون لهن ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ .. ولكنه مع هذا اللين وشدة التواضع .. كان يغضب غضباً شديداً إذا ما بدا من إحداهن شيئاً لا يرضى به الله .. ولا يتفق ومكانتهن .. كأمهات للمؤمنين ..

إن تعليم الزوجة وتثقيفها .. له اثره الفعال في الحياة الزوجية .. مما يعود خيره على الزوجين معاً .. أجل : فكم من الزوجات من سعدت بزوجها .. واستفادت من حسن تعليمه وحكمته .. وبارع سياسته .. فعرفت طبائعه وأخلاقه .. فاستطاعت ـ بتوفيق الله ـ أن تؤانسه وتباسطه على ضوء تلك الأخلاق .. سواء في أمور الدنيا .. أو مسائل الدين ..

إن أقسى واشد ما يخاف منه على تهديم بيت الزوجية .. هو الغضب .. الذي قد يثور به دم أحد الزوجين .. فاذا ما وفق الله تبارك وتعالى الآخر لحسن السياسة .. أثناء هذه الازمة .. مرت هذه الثورة بسلام .. وكانت بيضاء لا احمرار فيها ولا سواد .. وإلا

فربما كانت حمراء محتدمة .. او سوداء قاتمة ــ والعياذ بالله ــ .. فمما يؤلمك ان ترى ذلك البيت الذي هنيء بـه الزوجان .. والعش الذي به ترعرعا .. بساعة واحدة او باقل منها .. قـد تصدع وتمزق .. وتلاشت أجزاؤه .. كان لم يَغْنَ بالامس .. ووالله ما هكذا علمنا الاسلام !!!

إنَّ مما يذكر في مجال تعليم الزوج لزوجته وإرشادها الى اخلاقه وحالته .. هذه الأبيات اللطيفة .. التي قالها احد الأزواج لزوجته :

خذي العفو مني تستديمي مَوَدَّتي
ولا تنطقي في سورتي حين اغْضَبُ
ولا تَنْقريني نقرك الدفَّ مرةً
فانك لا تدرين كيف المغيَّبُ
ولا تكثري الشكوى فتذهبَ بالهوى
ويأباكِ قلبي والقلوبُ تقلَّبُ
فاني رأيتُ الحبَّ في القلب والأذى
إذا اجتمعا لم يلبثِ الحبُّ يذهبُ(١)..

---

(١) : إحياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي رحمه الله جـ٢ ص٧٥

من حقوق الزوجة على زوجها :

ما تقدم من كلامنا في حق الزوج على زوجته ٠٠ قد يوافق امرأة تتعجب كثيراً مما ذُكر ٠٠ وتستغرب وهي تقرأ ٠٠ وتقول : أيمكن أن يحصل ذلك ٠٠ الزوج يريد وهي لا تريد ؟!! ذاك لما تشهده من نفسها ٠٠ فتقيس الناس على حالتها ٠٠ وتنظرهم بمنظارها ٠٠ وما عرفت انّ الطبائع مختلفة ٠٠ والرغبات متفاوتة ٠٠ والناس مشاربهم شتّى ٠٠

نعم ٠٠ إنّ مثل هذا التعجب والاستغراب ٠٠ يحصل عند كثير من النساء ٠٠ ذاك لما درج عليه كثير من الأزواج ٠٠ من عدم مراعاة للحقوق ٠٠ ولا قيام بالواجبات٠٠ والذين يقصرون في حق زوجاتهم من جانب الجنس[1] على

---

(١) : قلنا من جانب الجنس ٠٠ لأنّ كلامنا في هذا الباب ٠٠ وإلاّ فانّ من حقوقها العامة ماجاء عن النبيّ ـ صلى =

اصناف ‥ وهم في ذلك أنواع ‥ فمنهم من يصرف كل طاقته أو جلّها في الغرام ‥ في احضان الساقطات حيث الليالي الحمراء !! ‥ ومنهم ـ وان كانوا قليلا على ما ارى

= الله عليه وسلّم ـ ان تطعمها إذا طعمت ‥ وتكسوها إذا أكتسيت ‥ ولا تضرب الوجه ‥ ولا تقبّح ‥ ولا تهجر إلاّ في البيت] رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه من حديث معاوية بن حيدة ـ رضي الله عنه ـ ‥ وقال ـ صلى الله عليه وسلّم ـ في حجة الوداع : [الا واستوصوا بالنساء خيراً ‥ فانّما هنّ عوانٌ عندكم ‥ ـ أي أسيرات ـ ليس تملكون منهنّ شيئاً غير ذلك ‥ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ـ أي معصية ظاهرة ـ فان فعلن فاهجروهن في المضاجع ‥ واضربوهن ضرباً غير مبرح ‥ فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ‥ الا إنّ لكم على نسائكم حقاً ‥ ولنسائكم عليكم حقاً ‥ فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ‥ الا وحقهن عليكم ‥ ان تحسنوا عليهن في كسوتهن وطعامهنّ] ‥ رواه ابن ماجه والترمذي من حديث عمرو بن الأحوص الجشمي ـ رضي الله عنه ـ قال الترمذي : حديث حسن صحيح ‥

في هذا الزمن ـ الذى يشتغل بالعبادة من صوم أو تهجد ٠٠ يصنع ذلك على جهل منه بمعنى العبادة الصحيح ٠٠ ومنهم الذي تكون عنده أكثر من زوجة ٠٠ فلا يحســن العدل ٠٠ ولا يقسم بالسوية ٠٠ وقد توعد الله مثــل هــؤلاء بالعذاب الشديد ٠٠ إولئك الذين لا يعدلون بين نســائهم ٠٠ حيث إنّ الظلم ظلمات يوم القيامة(١) ٠٠٠ كمــا وعد العــادلين بمنابر من نور عن يمين الرحمن(٢) ٠٠٠

---

(١) : متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ٠٠٠

(٢) رواه مســلم مــن حديث عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ والحديث بنصــه [إنّ المقســطين عنــد الله على منــابر من نور عن يمين الرحمن ٠٠ وكلتــا يديه يمين ٠٠ الذين يعدلون في حكمهــم وأهليهــم ومــا ولّوا] ٠٠
وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي عليـــه الصلاة والسلام قال :
[مَنْ كانت له امرأتان ٠٠ فمــال الى احداهمــا دون الأخرى ٠٠ جاء يوم القيامة وشقه مائل] رواه أحمــد والأربعه وسنده صحيح ٠٠٠

ومنهم الذي غشي المرأة عندما تزوجها .. لأنه لم يكن له ميل أو توقان الى النساء[1] ... وما شاكل هؤلاء ...

.. كالذين لا يتجملون للزوجة ولا يتطيبون وقد لا يباسطون ولا يداعبون .. مع أنّ الله سبحانه يقول : ولهنّ مثلُ الذي عليهنّ .. وقد جاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قوله : إنّي لأحبُّ أن اتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي .. وفي الحديث الصحيح .. هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك ..

وسنقف مع بعض هذه الأصناف وقفة قصيرة .. علّها تعود عليهم بالعظة النافعة ـ والتوبة الصادقة ـ ان شاء الله ـ ..

---

(١) : ولذلك فان الاسلام يحرّم على مثل هذا أن يتزوج .. لما فيه من الاضرار بحق الزوجة وعدم القيام بحقها .. وهو أحد احكام النكاح .. فكما يكون واجبا ومندوبا .. فقد يكون حراما ومكروها ..

الزنا .. مرتع وخيم .. وداء جسيم :

ماذا يرتجى أولئك الذين يذهبون الى الحرام .. ويدعون الحلال ..

ماذا يتأمل الذين يتركون الزوجات الطاهرات العفيفات .. ليبيتوا في جوّ الظلام .. وأحضان العاهرات .. ما بالهم عن الطيب يهربون .. ومن الخبيث يرتعون .. أما يخشون أن تدبّ الخيانة الى نسائهم !! أما يخافون وصمة العار أن تلطخ بيوتهم .. وتكدر عيشهم .. وتفرّق شملهم .. ألا إننا نذكرهم بحكمة الامام الشافعي - رضي الله عنه - والتي يقول فيها :

عِفّوا تعفُّ نساؤكم في المحرَمِ
وتجنبوا ما لا يليقُ بمسلمِ
إنّ الزنا دينٌ فانْ اقرضتَهُ
كان الوفا من أهل بيتك فاعلمِ
يا هاتكا حرمَ الرجال وقاطعاً
سُبُلَ المودّة عشتَ غير مكرّمِ

لو كنت حراً من سلالة ماجد

ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم

من يزن يزن به لو بجداره

إن كنت يا هذا لبيباً فافهم(١) ...

الحق إن قضيتهم - ان لم يتوبوا - خطرة .. وخطرة جداً .. ولكن من تاب تاب الله عليه .. بل وأكثر من ذلك .. إنه يحبه ويبدل سيئاته حسنات .. مهما كان ذلك الذنب .. ومتى ما صحت تلك التوبة .. يقول سبحانه وتعالى : [إن الله يحب التوابين ..](٢) .. ويقول جلت قدرته : [والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر .. ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق .. ولا يزنون .. ومن يفعل ذلك يلق اثاماً .. يضاعف له العذاب يوم القيامة .. ويخلد

---

(١) : ديوان الامام الشافعي رضي الله عنه ص١٥٦ و١٥٨ بتحقيق زهدي يكن .

(٢) : سورة البقرة آية ١٢١

فيهِ مهانا ·· إلاّ مَنْ تاب وآمَنَ وعَمِل عملا صالحا ·· فاولئكَ يُبدّل اللهُ سيئاتِهم حسنات ·· وكانَ اللهُ غفوراً رحيما ·· ومَن تابَ وعَمِلَ صالحا ·· فانهُ يتوبُ إلى اللهِ متابا](٣) ····

إنّ الزنا قبيح ·· وأقبح من قبيح ·· ولذلك لم يكن سائغاً في شريعه من الشرائع السماوية أبداً ·· وانّ الله سبحانه ·· قد أباح لنا في هذه الشريعة الغراء ·· ما فيه كفايتنا ·· فعلام يترك المرء الحلال الطيب ·· ليذهب الى الحرام الخبيث ·· الى بؤرة الجراثيم والأمراض ·· ألا إنها أمراض قاسية ·· ليست في الدنيا فقط ·· ولكنها تنساب معهم ·· الى عالم الآخرة ·· وانّ الالام هناك ·· في ذلك العالم الأخروي ·· لمن نوع جديد ·· وطراز فريد ·· نسأل الله السلامة والعافية ··

أما أمراض الدنيا ·· والآلام التي تحدث للزناة

---

(٣) : سورة الفرقان ·· الآيات ٦٨ـ٧١ ··

فيها ·· فقد تحدث عنها الأطباء ·· في كتبهم ومجلاتهم ·· وبينوا للناس أنّ الزنا يحدث أمراضاً لا تقف عند الزاني نفسه ·· بل قد تتعدا الى ذريته ·· مما يجعل الزنا ضرراً إجتماعياً ·· إذا ما فشى في امة أودى بحياتها ··

لقد تحدث الدكتور خالص جلبي في كتابه القيم [الطب محراب للايمان](1) ·· عن أفعى الزنا ·· وما تعمل من اضرار وتخريبات في جسم الانسان ·· وبيّن أنّ هذا الضرر مما يلاحق الذراري مما يؤدي الى تشوهات جنينه ·· كبد مخرّب ضخم ·· طحال عملاق لا فائدة منه ·· تشوهات جلدية ·· تخرّب الأسنان عند الجنين ·· تساقط الاسنان عند الأم ·· دمغة الزنا على العينين ·· وختمها على القرنيتين ·· وقر في الأذنين ·· ثمّ قال ـ حفظه الله ـ : واخيراً ·· آهات الألم ·· ودمع الأسف ·· وعضّ أصابع الندم ·· والألم العميق والحسرة الكئيبة ··

---

(1) : الجزء الثاني ص٢٠٣ فما بعد ···

ولكن لا فائـدة فقـد حلّـت المصيبـة ‥ إنّ أفعى الزنا [اللولبية] تعبر دم الأم الى مشيمـة الطفـل ‥‥ وتتسلل بهدوء كعادتها بدون أية أجراس انذار ‥ فلا يشـعر الأهل إلاّ والكارثة وقعت ‥ والمصيبة حلّت ‥‥

ويقول في محلّ آخر : والزنا جبهتـه عريضـة ‥ فليست أفعى واحدة تهجم ‥ وليت الأمر يقف عند الأفاعي فقط ‥ فمن صنف الحمـات الراشـحة يحدث هجـوم مركز ‥ وعن طريق الزنا خاصة ‥ وهكذا تتقرح الأعضاء التناسـلية ‥ وتنتبج العقد اللنفاوية المجـاورة ‥ وتنضح بالقيح ‥ وتنزّ بالقذر ‥ ومن صنف الجراثيم ‥ تهـاجم المكورات البنيـة محدثة السيلان البني ‥ وهكـذا يشـعر المريض بما يشبه سلس البول ‥ والألم ‥ والازعـاج ‥ والحرقة ‥ وتشـوهات في مجرى البول ‥ قد تكون هي القاضية اذا لم تعالج[1] ‥

---

(١) : المصدر السابق ص٢١٠

ولقد وضع في كتابه صوراً واضحة ·· تبين آثار الزنا ونتائجه ·· آثار ليلة مظلمة ·· ولذة عابرة :

تفنى اللذائذ يا من ذاق لذتها
من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء لا انفكاك لها
لا خير في لذة من بعدها النار

صوراً اذا ما نظرت إليها ·· إقشعر جلدك ·· وتألم ضميرك وقلت : الحمد لله الذى عافانا ·· وحمانا بهذه الشريعة المحمدية ·· من هذا الضلال والضياع ·· قلت ذلك : وقلبك ولسانك وذراتك تلهج بالتسبيح والتحميد للمشرع الحكيم سبحانه ·· وأنت تتلو هذا الدعاء :

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك ·· مولاي ····

* * * *

وأما أمراض الآخرة ·· والالام التي تحدث للزناة فيها ·· فقد تكفلت السنة الصحيحة ببيان ذلك ·· ففي البخاري : أن الزناة والزواني ·· يأتيهم لهب من أسفل

منهم ·· في ثقب مثل التنور[1] ··

وقد جاء عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث طويل : [فإذا انا بقوم اشد شيء إنتفاخا ·· وانتنه ريحا ·· كان ريحهم المراحيض ·· قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزانون والزواني ··] الحديث[2] ···

وقد ذكر ـ عليه الصلاة والسلام ـ : أن نهراً يجري من فروج المومسات ·· يؤذي أهل النار ريح فروجهن[3] ··· وقد ورد في حديث الاسراء والمعراج ··

---

(١) : رواه البخاري في حديث طويل عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ ··

(٢) : رواه ابن خزيمه وابن حبان في صحيحهما ·· واللفظ لابن خزيمه ··
قال المنذري : ولا علة له ·· وهو من حديث أبي امامه ـ رضي الله عنه ـ يرفعه في حديث طويل ···

(٣) : رواه احمد وابن حبان في صحيحه ·· والحاكم وقال : صحيح الاسناد ·· من حديث أبي موسى رضي الله عنه ـ وهو بتمامه : [ثلاثة لا يدخلون الجنة ـ مدمن الخمر ·· وقاطع الرحم ·· ومصدق بالسحر ·· ومن مات وهو مدمن الخمر ·· سقاه =

وما رأى النبي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ من الآيات ..
انه أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم نيّء
في قدر خبيث .. جعلوا يأكلون من النيء الخبيث ..
ويدعون النضيج .. فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ .. قال :
هذا الرجل من امتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب ..
فيأتي امرأة خبيثة .. فيبيت عندها حتى يصبح .. والمرأة
تقوم من عند زوجها حلالا طيبا .. فتاتي رجلا خبيثا ..
فتبيت عنده حتى تصبح[1] ..

= الله عز وجل من نهر الغوطه .. قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : نهر يجري من فروج الموسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن] .. والموسات : الزانيات ...

(١) : انظر كتاب ذكرى الاسراء الى معارج الارتقاء لفضيلة الشيخ شاكر البدري حفظه الله ص١٠ـ٢٤ .. حيث ذكر بعض الآيات التي رآها سيدنا النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ في إسرائه ومعراجه .. وقد علق فضيلته على هذه الآية فقال : [... والى جانب هذا النص الديني فانّ النظم الاجتماعية حرمته =

= هي الأخرى ·· وعاقبت عليه ·· لما فيه من ضرر عام ·· ونكوص عن الاحصان الذى فيه منافع للفرد والجماعة ·· وانه مجلبة للأمراض الوبيلة المعدية التي لا يقتصر ضررها على من ابتلي بها بل يتعداه الى غيره ممن هو في عافية منه ·· بأسباب فصلها الطب القديم والحديث ·· وحذر منها ·· كما انه صادٌ عما وجد الزواج له ·· وأبيح لأجله ·· وشرعت النظم الاجتماعية بسببه [فالآن باشروهن ·· وابتغوا ما كتب الله لكم] أي من الذرية التي بها بقاء النوع الانساني وعليها تكاثره ·· وفيها قوام الدولة والسلطان ·· وصيانة الأوطان ودحر العدوان [تزوجوا الودود الولود ·· فاني مكاثر بكم] رواه ابو داود والنسائي والطبراني عن أنس ·· قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ···

حق الزوجة .. أيها العباد :

ونكتفي بهذا القدر .. فيما يتعلق بالزنا .. وسوء عاقبته .. لنبدأ مع إخوة لنا .. قد تشغلهم العبادة وذكر الله عن القيام بحقوق النساء .. فنقول : ليتق الله مثل هؤلاء كثيرا .. وليعلموا أنّ العبادة الحقة .. والتقوى الصادقة .. لا تظهر ولا تصحّ إلاّ بالاتباع الصادق لسيّد الصادقين - صلى الله عليه وسلّم - الذى يؤكد .. على إعطاء كل ذي حقّ حقه .. ولقد تجلّت هذه الحقيقة واضحة .. لا غموض معها .. عندما أمره ربه تبارك وتعالى أن يبلغ الناس بذلك .. يقول القرآن العظيم : [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ .. وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ .. وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] ..

فتبين أنّ التقيد بخطوات هذا النبي الأمين - صلوات الله وسلامه عليه - هو الهدى .. وبه يُنال رضا الله سبحانه .. ويحظى المرء بمغفرته وكرمه ..

---

(١) : آل عمران آية ٣١

وإنّا لنذكّر هؤلاء الأخوة ·· بمـا صنعه سيدنا سلمان الفارسي مع أخيـه سيدنا أبي الدرداء ـ رضي الله عنهما ـ وكيف أنه قد أخذ عليه مبالغته في العبادة ·· من صوم للنهار ·· وقيـام لليل ·· وقال له مذكّراً وناصحاً ـ عندما علم أن ذلك قد أضرّ بزوجته :ـ

[يا أبا الدرداء ·· إنّ لعينيك عليـك حقـاً ·· وإن لأهلك عليك حقـاً ·· صُمْ وافطر ·· وصلّ ونَمْ] ·· وحين يحتكمان إلى رسول الله ـ عليـه الصلاة والسلام ـ يجعـل الحق مـع سلمان ·· بل يقول ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : [لقد أُشبع سلمانُ علماً][(1)] ··

صُمْ وأفطر ·· وصلّ ونم ·· هي عمل خير الخلق ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وهـل هناك عمل ·· أطيب وأرضى لله من عمله ؟!!

إنّ حق المرأة يا رجال ·· لا يقف ـ في هذا الباب ـ

---

(1) : أنظر كتـاب رجـال حول الرسول ـ صلى الله عليـه وسلّم ـ لخالد محمد خالد ص٦٣ ·· وكتاب حسن الأسوة ص٢٣٠ـ٢٣١ حـ٢ ·· وصحيح البخاري ··

عندما ذكرنا ·· بل يتجاوزه الى مسالة مهمة يجّب الانتباه لها ·· والتنبيه عليها ·· وهي : أن لا يقضي الرجل حاجته منها حتى تقضي هي حاجتها منه - ولا حياء في الدين - ·· ولقد أوضح هذه المسالة سيدنا الامام الغزالي حجة الاسلام - رضي الله عنه - فقال : ثمّ إذا قضى وطرَه ·· فليتمهل على أهله ·· حتى تقضي هي أيضا نهمتها ·· فانّ إنزالها ربما يتأخر ·· فيهيّج شهوتها ثمّ القعود عنها إيذاء لها ·· والاختلاف في طبع الانزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقا الى الانزال ·· والتوافق في وقت الانزال الذّ عندها ·· ليشتغل الرجل بنفسه عنها ·· فانها ربما تستحي(٢) ···

أقول : والتمهل الذي ذكره الامام الغزالي - رحمه الله - يعني :

أنه إذا لم يملك نفسه فقضى حاجته قبلها ·· فليبق معها يلاطفها ·· ولا ينزع حتى تقضي هي حاجتها أيضا ··

---

(٢) : إحياء علوم الدين جـ٢ ص٦٤

ولذلك لا يحق لنا ـ معاشر الأزواج ـ أن نستعمل العزل إلاّ باذن خاصٍ من زوجاتنا ‥ لأنّ العزل قد يضر بالمراة ‥ ويعكّر صفوها ‥ ويوتّر اعصابها ‥ والعزلُ : ليس معناه أن تعزل فراشك عن فراشها ـ كما يفهمه كثيرٌ من العوام ـ بل معناه : أن يفرغ ماءه بعد جماعها خارج فرجها ‥ فلا بُدّ من إذنها في ذلك وتنازلها عن حقّها ‥ لأنّ لها في ذلك مصلحة لا تخفى ‥ هذا ‥ وخيرُ الرجال أكثرهم ملاطفة لأهله ‥ ومؤانسة لهم ‥

فقد جاء عن النبي المصطفى ـ صلى الله عليه وسلّم ـ أنه قال : [خيركم خيركم لأهله ‥ وانا خيركم لأهلي](١)

وقال ايضا ـ صلوات الله وسلامه عليه : [أكمل المؤمنين ايماناً ‥ أحسنهم خُلُقاً وخياركم ‥ خياركم لنسائكم](٢) ‥

---

(١) : أخرجه الترمذي وصححه من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ‥

(٢) : رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه ‥ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح ‥ وهو من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ‥

أحقوقنا أعز علينا من حقوق الله ؟!

إنّك لتلمح الكثير من الأزواج ·· وهم يشدّدون على زوجاتهم في طلب ما يريدون ويشتهون ·· ولربما ثار أحدهم وغضب غضبا شديدا ·· لأدنى تقصير تقوم به المرأة تجاه نفسه ·· وفي أي حقّ من حقوقه ·· يملأ البيت صياحا وضجيجا ·· وسبا وشتما ·· إذا ما وجد الطعام غير جيد الطهو – مثلا – أو أنّ الملابس غير حسنة التنظيف ·· وتكون ثورته أشدّ وأعتى ·· إذا ما قصرت المرأة في ناحية الجنس ·· كأن لم تهتمّ بنفسها له ·· أو تتاخر عليه أو تمانع ·· مهما كانت الاسباب والظروف ·· هناك يغلي الدم في عروقه ·· يهيج هيجانا قويا ·· ربما عصف بالحياة الزوجية ومزقها ·· وشتت الأسرة بعد ذلك الاجتماع وفرقها[1] ··

---

(١) الم يسمع مثل هذا الى النبي – صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

[إنّ المرأة خلقت من ضلع ·· لن تستقيم لك على طريقة ·· فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج ·· وان ذهبت تقيمها كسرتها ·· وكسرها طلاقها] ·· =

ولكنّ مثل هذا الثائر ·· بل الطائش ·· لا يحرك ساكنا عن ساكن ولو دامت المرأة عمرها بلا صلاة ولا صيام ·· ولو كانت تختلط بالرجال وتمازحهم ·· وهي متعطرة متزينة ·· بل حتى لو سبّت الله جلّ جلاله ·· أو الرسول الأعظم – صلى الله عليه وسلمّ – ··· كل هذا او مثله لا يهمه ولا يحركه ·· ثمّ بعد كل ما تقدم ·· لو كان هذا الزوج ممن يكفر بالله سبحانه ·· لهان الخطب ·· وسهل الأمر ·· إذ هذا هو شأن الكافرين ·· أما وأنك تجده ممن يؤمن بالله وبرسوله – عليه الصلاة والسلام – وقد يصلي ويصوم ·· وربما حجّ البيت الحرام ·· فانّ ذلك يستدعيك أن تفكر طويلا في سرّ ضياع المسلمين ·· وضياع اوطانهم ·· بل وعزتهم ومجدهم ·· ثمّ تتلو قول

= رواه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ··
فمزيداً من الأخلاق يا رجال ·· فانّ النبي – عليه الصلاة والسلام – يقول : [لا يفرَك – أي لا يبغض – مؤمن مؤمنه ·· ان كره منها خُلقاً رضي منها آخر ·· أو قال : غيره]
رواه مسلم ·· من حديث ابي هريرة – رضي الله عنه – ··

الله العظيم الذى لا يخلف وعده أبـدأ : [**يـا أيهـا الذين آمنـوا : إنْ تنصروا الله ينصركـم .. ويثبتْ أقدامكم**][1] .. فتقول بلسـانك وبقلبك ـ وقد اكتشفت السر : صدق الله العظيم ...

نقول لهذا الأخ ولأمثاله :

إذا كنا نشدد كل هذا التشديد على زوجاتنا .. في مراد أنفسنا أما كان ينبغي لنا ـ ونحن أبنـاء هـذا الدين العظيم ـ أن نشدد في مقابل هـذا عليهن في القيام بحقوق الله سبحانه .. وتنفيذ اوامره واجتنـاب مناهيه !!! اما كان الواجب المؤكـد علينـا .. أن نأمرهن بالصلاة والصيام .. وبالستر والاحتشام .. ألم نسـمع الى ربنـا تبـارك وتعـالى وهو يقول : [**وأمُرْ أهلكَ بالصلاة .. واصطبِرْ عليها**[1] ... ويقـول جلت قدرتـه : [**يـا أيهـا الذيـن آمنـوا .. قوا أنفسكم وأهليكـم ناراً .. وقودها الناسُ والحجارةُ** ...][2] .. أكانت حقوقنـا أعز علينا من حقوق الله ؟!!

---

(١) سورة محمد ـ صلى الله عليه وسلم آية ٧

(١) سورة طه ١٣٢

(٢) التحريم آية ٦

الا إنّ سيدنا النبي الأعظم ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وقدوتنا الحسنة في كلّ كمال ·· كان على عكس هذا الحال تماماً ·· لقد كان ـ يا أخا الاسلام ـ سهلا لطيفاً ·· ليّنا هيّناً ·· يغضّ الطرف عن حقه ·· بل كما حدثتك سابقاً ·· كان يقوم بحاجة أهله بنفسه ·· لقد كان يحلب شاته ·· ويخصف نعله ·· ويرقع ثوبه ·· ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ·· ولكنه كان يغضب أشدّ ما يكون الغضب إذا انتهكت حرمات الله ·· أشارت السيدة عائشة الى السيدة صفية ـ رضي الله عنهما ـ بانها قصيرة ·· فقال قولته المعروفة ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : [لقد قلتِ كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته](١) ··· قال النووي رحمه الله : مزجته : أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدّة نتنها وقبحها ·· وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو اعظمها ·· وما اعلم شيئا من الأحاديث يبلغ في الذمّ لها

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ·· عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : حسبك من صفية كذا وكذا ـ تعني قصيرة ·· فقال : الحديث ···

ـ هذا المبلغ ·· [وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى] ·· نسأل الله الكريم لطفه والعافية من كل مكروه(١) ···

وما الغضب ـ يا أخا الاسلام ـ في صورته هذه إلا رحمة وشفقة ورأفة ·· ذاك لأنه عمل جاد ومهم في حجب زوجتك ·· وشريكة حياتك عن اسباب الضياع والشقاء ·· والأخذ بيدها الى جنة الأبد ·· حيث السعادة والهناء ··

قال سيدنا النبي المصطفى ـ صلى الله عليه وسلّم ـ :
[كلكم راعٍ ·· وكلكم مسؤولٌ عن رعيته ·· فالامام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته ·· والرجلُ راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته ·· والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها ·· والخادم راعٍ في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته ·· والرجل راعٍ في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته··فكلكم راعٍ ·· وكلكم مسؤول عن رعيته](٢)··

★ ★ ★

---

(١) الأذكار للنووي رحمه الله ص٣٠٠ ··
(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ··

فانت سعيدة جداً والله ·· حين يأمرك زوجك بالطاعة والتقوى لرب العالمين ·· سعيدة جدا - يا أختاه - يوم استطاع هذا الزوج الناصح أن يأخذ بيدك الى جنة الخلد والنعيم ·· وأبى أن يدخلها لوحده ·· ما لم تكوني بجنبه ويدك في يده ·· أحبي هذا الزوج - يا أختاه - واحرصي على طاعته ·· واستمعي بجدٍ لنصيحته ·· فانك في بحبوحة العزّ والكرامة ·· وهكذا والله يكون الازواج الناصحون الذين لم يغشّوا زوجاتهم بمتاع الدنيا الفاني ·· التي سيتمّ الرحيل عنها عما قريب ·· الى دار البقاء والقرار ·· التي لا يفوز فيها ·· ولا يظفر بسعادتها ·· إلا أهل طاعة الله سبحانه ··

إنما الدنيا رفوفٌ زائلاتٌ وسقوف
وهنا اليوم ضيوفٌ وغداً نلقى محمّد

أنا بالله سلاحي أنا بالتقوى فلاحي
إنْ أردت الخير صاحِ فاتبع دين محمّد

يا رفيقي مـا تجيبُ إذْ يناديك الحبيـبُ
إنمـا الطفل يشيب بعتابٍ من محمّد[1]..

وإذا كان هكذا .. بأن السعادة الحقيقيـة لا تنـال ولا تكتسب إلا باتباع النبي الأمين ـ عليه الصلاة والسلام ـ والتمسك بهـديه وشريعته .. فلبّي ـ يا أخت الاسلام ـ

(١) مـن نشـيد روحي عذب .. لـلأخ السيد هشـام عبدالكريـم الآلوسي ـ حفظه الله ـ أنشد بمناسـبة المولد النبوي الشريف الذي أقيـم في جـامع الفرقان سنة ١٣٩٧هـ لقـد كان لـه تأثير قوي في النفوس يشهد بذلك الاخوة الذين حضروا ذلـك الاحتفـال ... وفيه :

يا ربيـع الحق اهـلا مولد المختـار أحمـد
ولنـا البشرى جميعاً إن رجعنـا لمحمّدْ =
وهتـاف الله اكبـر صار فوقالبحر والبر
طاح كسرى ذلّ قيصر ببهـا نور محمـد

وفيـه :

كيف تغزونا يهـودُ هيّا هبّوا يا أسودُ
نحن يا أقصى جنودُ هـذا عهدٌ لمحمّد

وعليـك الصلـواتُ وسـلامٌ بركاتُ
طيبـات باقيـاتُ يا حبيبي يـا محمّد

لزوج يهديك الى هـذه الحقيقة •• ويمشي بك على أقوم طريقه ••

ثمّ فكري بعقـل منير •• واجهـدي في التفكير •• وانظري في حالة المرأة وما خلقت له •• أيهما أهدى لها •• واليق بحالهـا •• حياة زوجية طيبة قائمـة على الحب والاحترام مشدودة الى شريعـة الاسـلام •• حيث الصـلاة والصيام •• والستر والاحتشـام •• أم حيـاة التسـيب والتحلل •• حيث لا دين يهذب •• ولا أخلاق تؤدب ؟!!

وسائلي نفسك هل أن المرأة سلعة من السـلع •• أو بضاعـة من البضائع •• تعرض أمـام الزبائن •• بعـد تحسينها وتنميقها ؟! أم هي المرأة الحرة •• لهـا كرامتها وعزتها •• بل لها قيمتها وقدرها •• حين عوّل عليهـا في تنشئة الأجيال •• وتربيتهـم على أتمّ خلـق واكمـل حـال ؟!•

فدعي التبـرج والتكشـف •• والتزمي السـتر والتعفف •• وعيشي عيش السعادة مع زوجك حتى اللحوق بالرفيق الأعلى •• حيث الجنـة •• التي فيهـا ما لا عين

رأت ·· ولا أذن سمعت ·· ولا خطر على قلب بشر[1] ··

[أذلكَ خيرٌ نزُلاً ·· أم شَجرَةُ الزقوم ؟![2]] ··

قال صلى الله عليه وسلّم ـ : [من يدخل الجنة ـ يَنْعَمْ فيها لا يبأسْ ·· لا تبلى ثيابه ·· ولا يفنى شبابه][3] ··

★ ★ ★

---

(١) قال الله تعالى في الحديث القدسي : [أعددت لعبادي الصالحين ·· ما لاعين رأت ··· الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ··]

(٢) سورة الصافات آية ٦٢

(٣) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ·· قال : سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ عن الجنة : فذكره ···

الأطفال لا يعيقون عن الصلاة :

يحتج كثير من النسـاء لترك الصـلاة بالاطفال ·· وانهم يشغلون ويعيقون ·· إضافـة الى صعوبة الاحتزاز عن النجاسة التي تصيب الثوب أو البدن من جراء تنظيفهـم أو إرضاعهم أو ملاعبتهم او نحو ذلك من امور تربيتهم ··

إنّ هـذه الصعوبة التي تقـاسيها الأم صحيحـة وواقعيـة ·· ولكن لا تصلح أن تكون عـذراً لترك فريضـة قد أكد الله عليهـا كثيرا في كتـابه العظيـم ·· وكـم نرى من نسـاء يواظبن علـى الصلاة باوقاتها ·· وهنّ أمهـات لأطفال ·· إنك يا عزيزتي الأم لو اتخـذت ثوباً خـاصا للصلاة ـ تشترينه بنفسك أو يشتريه لك زوجك ـ لهـان عليك الخطب ·· وخفّ الوقع ·· ويجب أن يكـون هذا الثوب ساتراً لجميع البدن ·· لأن الصلاة لا تصح إلا مع الستر الكافي ·· إلا أنـه يستثنى الوجـه والكفان ·· فـلا تسترهما المرأة في الصلاة ·· وثمّة نقطة مهمـة ·· يجب الانتبـاه لهـا ·· وهي أن كثيرا من الاخوة والاخـوات ·· يتصورون أن النجاسة متى ما أصابت جزءاً من الثوب ··

وجب غسل جميعه ·· وكذلك البدن ·· وهذا حرج ما كلفنا الله به ·· وهو حكم ما انزل الله به من سلطان ·· وحق لمن يسمع مثل هذه الاحكام ·· ويعمل بها أن يشهد ثقلا في الصلاة ·· بل تبرماً منها !!! إن النجاسة – أيها الاخوة والاخوات – لا تسري في الثوب سريان الكهرباء في السلك ·· أو الماء في العود ·· أبداً ·· فاذا أصابت النجاسة من الثوب او البدن مقدار سنتمتر واحد – مثلا – فلا يغسل اكثر من ذلك ·· بل يكتفي بغسل هذا السنتمتر الواحد ·· وبذلك تحصل الطهارة التامة ·· والحمد لله الذى ما جعل علينا في الدين من حرج ···

إنك بهذا الحكم – يا أختاه – سوف لا تجدين مشقة ولا عنتاً ·· بل وأزيدك حكماً جديدا ومفيدا ·· وهو رحمة كبرى من الله بنا ·· لتشهدي يسر الشريعة الغراء وسهولتها :–

إنّ ملابس الاطفال – ما لم تتيقن نجاستها – فهي طاهرة ·· وكذا ابدانهم(١) ·· لأنّ الاصل في الاشياء

(١) صحيح مسلم بشرح النووي رضي الله عنه جـ٤ ص١٦

الطهارة ·· الا اذا قام دليل النجاسة ··

إن الجهل بأمور الدين ·· وأحكام الشريعة ·· يصور للانسان الحقيقة بغير وجهها الصحيح ·· فتعلمي - أيتها الأخت المسلمة - كثيرا من علم الفقه والحديث ·· كما تتعلمين بقية العلوم ·· وسلي عن كلّ ما اشكل عليك من مسائل الدين وأحكامه ·· فربما تصورت عن الاسلام قسوة او شدة او حرجا في قضية ما ·· والاسلام من هذا التصور براء ·· والله سبحانه لا يعذرنا بالجهل بعد ان هيىء لنا العلماء الناصحين والصالحين(٢) ··

---

(٢) قال الفقيه : وكل من بغير علمٍ يعملُ
أعماله مردودة لا تقبلُ

وأكثر من هذا :

من لم يكن يعلمُ ذا فليسألِ
مَنْ لم يجد معلماً فليرحلِ

أي تعين عليه شدّ الرحال لطلب العلم النافع ·· قال صلى الله عليه وسلّم - : [من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ·· سهّل الله له طريقاً الى الجنة] رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه - وحسنه - ورواه مسلم بلفظ يطلب مكان يلتمس ···

كلفي زوجك أن يعلمك بنفسه - ان كان يعلم - أو يسأل لك أهل العلم ·· فان ابى فاخرجي بنفسك واسالي وتعلمي ··
لان هذا هو احد اعذار خروج الزوجة من بيت زوجها بدون إذنه ··

وان كنتِ أنتِ الصالحة العالمة ·· وزوجك هو البعيد ·· فتوكلي على الله ·· واستعيني به سبحانه ·· وكوني صادقة وحكيمة ·· وتعاوني مع أهل الصلاح ·· في ردّه الى حضيرة الدين ·· ومصالحته مع ربّ العالمين ·· فكم من نساء صالحات ·· كنّ السبب المباشر في هداية أزواجهنّ الى صراط مستقيم ·· وتسجيلهم في ديوان الصالحين ·· وما التوفيق إلا بالله العلي العظيم ··

الطلاق : حِل مشكلة ٠٠ لا مشكلة

الزوج الكيّس العاقل ٠٠ هو الذى لا يفكر في الطلاق٠٠ ولا يجعله في خلده ٠٠ بل يدير في عقله كافة الحلول ٠٠ ومختلف السبل التى توصل الى الوئام ٠٠ بينه وبين زوجته اذا ما جرى بينهما خصام ـ ماعدا الطلاق ٠٠ فلا يفكر فيه ابدا كحل ٠٠ الا بعد ان تفشل كل الوسائل التي طرقها ٠٠ يصنع هذا ٠٠ لئلا يكون متهورا ٠٠ تجري الفاظ الطلاق على لسانه ٠٠ لأدنى ملابسة ٠٠ وفي اقل مشكلة ٠٠ ثم لم يلبث ان يتندم على ما فعل ٠٠ ويتألم ممّا قال ٠٠ ويشدّ رحلـه تطوفاً على رجـــال العلم والفتوى ٠٠ يسأل عن قضيته ٠٠ ويتلمس الحلّ لبليته !! وما هكذا علمنا الاسلام ٠٠

من احكام الطلاق :

الطلاق على ما عرفه الفقهاء ٠٠ هو : رفع القيد الثابت بالنكاح في الحال او المآل بلفظ مخصوص ٠٠ وتعتريه الاحكام الخمسة ٠٠ فقد يكون واجبا ومندوبا ٠٠ كما يكون حرامـا

ومكروها ‥ وقد يكون مباحا(١) ‥

وقد اختلف العلماء في حكم اصـــل الطلاق ‥ فذهب فريق منهم الى أن الاصل فيه الاباحة ‥ بينما ذهب فريق آخر الى انالاصل فيه : الحظر والمنع ‥ ولا يباح الا لحاجة‥

والذى يطمان اليـه الباحث من هذين الرأيين ‥ هـو الثاني ‥ لما يلمسه من الآيات القرآنية الكريمة ‥والاحاديث النبوية الشريفـــة ‥ التى تنفر من الطلاق ‥ وتؤكد على اتخاذ كافة السبل فيمـــا يحل المشاكل الزوجية للحيلولة دون وقوعه ‥

الرجل ‥ هو الذي يملك الطلاق :

من تمام احترام الرابطة الزوجية ‥ ومن حسن العناية

---

(١) من الوجوب ‥ فشل جميـع الحلول لاعادة الحيـــاة الزوجية الى طبيعتها ‥ ومن الندب : تفريط المرأة في حقوق الله ‥ فان تجاوزت الحد ‥ ربماكان واجباً ‥ ومن الحرمـة : طلاقهـــا في الحيض أو في طهر جامعها فيه ‥ وهو المسمى بالطلاق البدعي ‥ ومن الكراهة: الطلاق في حال الوئام والانسجام ‥ وقال الحنابلة ‥ هو حرام ‥ ويكون الطلاق مباحاً : اذا ســـاء خلق المرأة ‥ فساءت عشرتها ‥

بها ·· والتأكيد على توثيقها ·· جعل الأسلام الطلاق حقا من حقوق الزوج دون الزوجة ·· ذاك لكمال عقله ·· وقوة صبره ·· وشدة ثباته وتحمله ·· ومن هنا كان لزاما عليه ان يحسن استعمال حقه ·· وان لا يكون متهورا ·· ولا متعسفا ·· وليس ممن تستفزه الاحداث ·· ولا ممن يخرجه الغضب عن الحد ·· فيتلفظ بالطلاق لأتفه الاسباب ·· وأبسط الامور ·· انه ان فعل ذلك ·· فسيكون خارجا عن التعاليم القيمة السمحة التى رسمها الاسلام عند مشروعية الطلاق ·· وسيكون ايضا قد خرج عمّا رسم الطلاق من اجله ·· كحل لمشكلة ·· لا يستطاع حلّها الا بالطلاق ·· وسيرى القارىء الكريم قريبا ـ ان شاء الله ـ ان هذه المهازل التي تجري على ألسنة بعض الرجال من الفاظ الطلاق ·· ممّا يشجبها الاسلام الحنيف ويأباها ··

والاسلام اذ يجعل الطلاق ملكا للرجل دون المرأة ·· لا يعني بذلك التقليل من شأنها أو بخساً لحقها ـ معاذ الله ان يكون ذلك وهو دين الكمال ـ ·· انما يضفي بذلك خيرا كثيرا ورحمة كبرى للنساء بهذا التشريع الحكيم ·· حيث ان الجميع منا يعلم بأن المرأة لشدة لطلافتها ·· ورقة عاطفتها ··

مع ما يصاحبها من انفعالات نفسية وغيرها ‥ قد تغلب على امرها‥ وتطلق في حالة عارضة - من غير ارادتها - ‥ ثم لم تلبث ان تندم على فعلتها ‥ وتظهر الحنين الى زوجها !!

وحين نقـــول ان الطـــلاق ملـــك الرجل ‥ فليس معناه ان المرأة لا مجال لها للطلاق ابدا ‥ فكيف لو ظلمهـا الرجل ‥ والاسلام يحرم الظلم - ألم يجعل لها من طريق ؟! نعم ‥ وأكرم به من طريق ‥ انه طريق القضاء ‥ فمتـى ما أحست بضرر ما ‥ رفعت امرها للقاضي ‥ وهو بدوره ينهي علاقتها بزوجها الظالم ‥ ان تحقق له ظلمه وعناده ‥ وأيضا فان للمرأة سببا آخر للطلاق ‥ تستطيع الحصـول عليه ‥ فيما لو اشترطت على الزوج اثناء عقد النكاح ‥ بان تكون عصمتها بيدها ‥ فان الزوج متى ما وافق علـى ذلك ‥ يكون قد اسقط حقه ‥ وجعله بيد زوجته ‥ فلها ان تطلقه في هذه الحـــالة متى شاءت ‥ ويقع الطلاق !!! ولكن لا ينصح الى مثل هذا ‥ لتبقى الفطرة الانسانية على مافطرها الله عليه ‥ [**ألا يعلمُ مَنْ خلقَ ؟ وهُوَ اللطيفُ الخبيرُ**][1] ‥

---

(١) سورة الملك آية ١٤

ايها الأزواج والزوجات :

لم يشرع الاسلام الطلاق ليكون مشـــكلة عويصة ٠٠ يتعب الزوجان في ايجـــاد حلّها ٠٠ ويتألمان لتفرق الأسـرة بسببها ٠٠ انما شرع الطلاق ليحلّ من مشكلة ٠٠ لا طريق لحلّها الا الطلاق ٠٠ كأن تسوء العشرة بين الزوجين ويتـم التنافر بينهما ٠٠ وتصبح الحياة الزوجية في حالة سيئة تنذر بوقوع مزيد من المخاطر والمفاسد ـ لو دام النكاح قائما ـ ٠٠

هناك ـ ايها السادة ـ يكون الطلاق متعينا ٠٠ كطريق حتمي ٠٠ لتفادي هـــذه المخاطر ٠٠ ودرب ســويّ لحلّ هذه المشاكل ٠٠

[وهذا ما جعل القوانين في العالم المسيحي ٠٠ تتخذ لها طريقا محاذيا لطريق الاسلام ٠٠ فأباحت الطلاق بعيدا عـــن وجهة الكنيسة في تحريمه ومنعه ٠٠ حتى اننا لم نسمع تلك النبرات الخشنة والاصوات المبحوحة ٠٠ مـن غلاة المتعصبين ضد الاسلام من مبشرين ومستشرقين ٠٠ وهم يعيبون علـــى الاسلام اباحته للطلاق ٠٠ بعد ان ارغمتهم الحقيقة على بصر

واضح ‥ وبصيرة واعية][2] ‥

لقد اصبح متعينا ومؤكدا علينـــا ‥ ان نتفهم احكام شريعتنا ‥وان نتقيد بارشاداتها ‥ وان لانتجاوز حدودها‥ فان البعض منا ـ للاسف الشديد ـ قد كان السبب في اطلاق السنة اعدائنـــا علـــى الدين الحنيف ‥ بسبب التصرف الفاسد ‥ والعمل غير اللائق ‥ وما علموا ان الاسلام من هذا التصرف وهذا العمل براء ‥

ففي مجـــال الطلاق ‥ لترى مهزلة وأيّ مهزلة ‥ يتعارك الزوج مع القصـــاب أو البقال في السوق ‥ فيطلق زوجته المسكينة وهي جالسة في بيتهـــا تخدمه وتسهر مـن اجل راحته !!

يدعو شخصا لوليمـــة أقامها ‥ فيقول : ان لم تجيء فزوجتي طالق وطالق ثم طالق ‥ وما ذنب الزوجة اذا لـــم يجيء هذا الافندي ؟!!

وقس على ذلك ماهو انكى وأمرّ مما يجري على السنة

---

(1) الاحوال الشخصية للدكتور احمد الكبيسي ص172 ـ 173 حـ1

بعض المسلمين ·· ولو وقفت وقفة قصيرة خفيفة على ابواب المحاكم الشرعية ·· او عند رجال الافتاء ·· لرايت عجبا ·· هو أعجب من العجب !!

الاسلام ·· والمسلمون :

حقاً ·· لقد وجب علينا ·· ونحن ندعو الناس الى هذا الدين الحنيف ·· ان نفرّق بين الاسلام وبين المسلمين ·· وان نوضح ذلك للناس ليكونوا على بينة من الامر وبصيرة ··

فالاسلام في جوهره وصفاته ·· يتمثل بكتاب الله ·· وسنة رسولة عليه الصلاة والسلام ·· واجماع المجتهدين وأقيستهم ·· وأما المسلمون ·· فهم قوم شرفهم الله بالانتساب الى هذا الدّين العظيم ·· فان احسنوا ·· احسنوا لانفسهم ·· والاحسان يظهر بترسم الخطى والاتباع ·· وان اساؤا ·· او غيروا وبدلوا ·· فالتوبة امامهم ·· والا : [**فانّما إثمُهُ على الّذينَ يُبدّلونَهُ**][1] ··

كنت اذا نظرت الى الصحابة والتابعين لهم باحسان – رضي الله عنهم اجمعين – تستطيع ان تشير اليهم قائلا هذا هو الاسلام ·· لمكان تقيدهم ·· واتباعهم ·· أما اذا أشرت

---

(١) سورة البقرة آية ١٨١ ··

البناء ابناء هـذا الزمن من المسلمين .. وقلت : هـذا هو الاسلام .. فانك لتظلم دين الله ظلما كبيرا .. وتفتري إثما مبينا .. ذاك لأن الكثير الكثير منا ـ للأسف الشديد ـ لم يتخذ الاسلام له منهجا في جميع مجالات الحياة ..

فاللهم غفرانك وعفوك .. من تقصيرنا وضعفنا واسائتنا .. مولاي ..

آخر الحلول .. الطلاق :

مهما كانت الحياة الزوجية سعيدة .. ومهما كانت العشرة بين الزوجين حسنة وجميلة.. فان عارضا قد يطرأ.. ومشكلة قد تحدث .. وغضبا قد يثور .. وهنا يحتاج الزوج الى ضبط اعصابه اكثر .. والتمسك بكياسته واتزانه أشد .. خشية ان تودي هـذه الساعة الباسرة .. بسنين طويلة .. كانت باسمة وعامرة ..

ان أي خلاف ينشب بين الزوجين .. فهو لا يخلو .. اما ان يكون من جانبه او من جانبها .. فان كان هو المعتدي .. بتقصير بنفقة مثلا .. او بحق من الحقوق .. فالاولى به أن يرجع الى ربه .. ويستغفر لذنبه .. فان الحق أحق ان

يتبع ·· فان لم يكن من اهل الرجوع الى الحق ·· فبامكان المرأة ان تأخذ كامل حقوقها عن طريق القضاء ·· وان كانت هي المعتدية ·· وامارات النشوز عليها ظاهرة ·· كخشونة جواب ·· ورفع صوتها عليه ·· وعدم اجابته اذا مادعاها ·· وتعبيس بوجهه بعد طلاقة ·· واعراض بعد اقبال ·· فعلى الزوج ان يسلك معها الخطط التي رسمتها الشريعة الغراء ·· حتى آخر مرحلة منهـا ·· فيعمد اولا الى وعظها وارشادها ·· وتذكيرها بحقه عليها ·· قال تعالى : **واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن**[1] ·· [**واهجروهن في المضاجع واضربوهن ·· فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ·· إن الله كان عليا كبيرا**][1]

ويكتفـي أولاً بالوعـظ دون الهجـر لمـا عسـى ان لا يكون نشـوزا ·· ولعلهـا تتوب مـن طيشـها ·· وترعوي عن غيّها ·· وتعتذر من حالة نفسية كانت قد طرأت عليها ·· فغيّرت احوالهـا ·· ولذلك فيستحب لـه ان يستميلها بشيء من متاع الدنيا ··

فان تحقق له نشوزها ·· وعظها وهجرها في الفراش ··

---

(1) سورة النساء آية ٣٤ ··

دون الكلام ·· لأنه يحرم فيما زاد على ثلاثة ايام ·· ما لم يكن هناك عذر شرعي يدعو الى ذلك(١) ·· وان تكرر نشوزها ·· بأن اصرت على عنادها ·· واستمرت في غيّها وتمردها ·· عمد الزوج الى تاديبهـا بضرب غير مبرح ·· واتقى الوجـه ومواضع الهلاك ·· وان قال كل منهما ·· ان صاحبه هـو

---

(١) في الحديث الشريف إن رسـول الله صلّى الله عليـه وسلّم قال : [لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ ·· يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ··وخيرهما الذي يبدأ بالسلام] متفق عليه من حديث أبي أيوب رضي الله عنه ·· والهجر في الثلاث مكروه ·· وفيمـا زاد حرام ·· أما اذا كان الهجر من اجل الله ·· فلا·· وان دام الى الموت ··

ياهاجري فوق الثلاث بلا سبب . خالفت قول نبينا أزكى العرب
هجر الفتى فوق الثلاث محرّم ما لم يكن فيه لمولانا سبب

وحكي ان رجلا هجر أخاه فوق ثلاثة أيام فكتب اليـه هذه الأبيات :

ياسيدي عندك لي مظلمة فاستفت فيها ابن ابي خيثمه
فانه يرويـه عـن جدّه ماقاله روى الضحاك عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى نبينـا المبعـوث بالمرحمـه
إنّ صدود الألف عن إلفه فوق ثـلاث ربنا حرّمـه

المعتدي ‥ وعجزا عن حلّ مشاكلهما بأنفسهما ‥ استعانا على ذلك بواسطة لجنة تحكيم عائلية ‥ تتمثل بحكمين عدلين من ذوي الوجاهة والاصلاح ‥ واحد من كل جانب ‥ ليقوما بأعظم وساطة قائمة على العدل في ابتغاء الصلح ‥

قال تعالى : [**وإنْ امرأةٌ خافَتْ مِن بَعلِها نُشُوزاً أوْ إعراضاً ‥ فلا جُناحَ عليهما انْ يُصلِحا بينهما صُلْحاً ‥ والصلحُ خير ‥**][1] ‥ وقال سبحانه ايضا : [**وإنْ خِفتُمْ شِقاقَ بينهما فابعثوا حكما مِنْ أهلِه ‥ وحكماً مِن اهلها ‥ إنْ يريدا إصلاحاً يُوفّقِ الله بينهما ‥ إنَّ اللهَ كان عليماً خبيرا**][2] ‥

فان توصلَ الحكمان ‥ الى عودة الحياة الزوجية الى هدوئها واستقرارها ‥ فبها ‥ وهو المطلوب ‥ والا ‥ فان لم تنجح كل هذه الوسائل ‥ وفشلت جميع هذه السبل ‥ فلا يشير ذلك الا ان هذه الحياة الزوجية قد تهرت تماما ‥ وتمزقت كليًا ‥ ولا ينقذ الزوجين من هذا

---

(١) سورة النساء آية ١٢٨
(٢) سورة النساء آية ٣٥

المأزق الحرج الا ان يتفرقا ·· ويمشي كل بسبيله ·· كما قال تعالى: [وإنْ يَتَفرقا يُغنِ اللهُ كُلا مِنْ سَعَتِهِ ·· وكان اللهُ واسعاً حكيما][1] ··

وان زوجا يضبط اعصابه الى هـذا الحد ·· لرجل عظيم ·· وبطل شجاع ·· ومؤمن صادق وثابت ·· وفي مثله يقول عليه الصلاة والسلام : [ليس الشديد بالصُرعة ·· انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب][1]

★ ★ ★

طلاقٌ ·· بتحفّظ :

وان هـذا الرجل المؤمن الصادق الصابر ·· لا يكتفي بهذه الفضائل التي تدرج فيها ·· ولكنه يضيف اليها فضائل

---

(1) سورة النساء آية ١٣٠

(1) رواه احمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – ·· أي انما القوي من كظم غيظه عند ثوران الغضب وقاوم نفسه وغلب عليها ·· فحول المعنى فيه من القوة الظاهرة الى القوة الباطنة ·· فيض القدير ص٣٥٨ جـ٥ ··

اخرى ٠٠ تجعله في عداد المتمسكين بهدي الشريعة ٠٠ المتسلقين الى قمة المجد في رحابها ٠٠

انه اذا اراد ان يطلق – ولا بُدّ له ان يطلق رحمة به وبالمرأة التي لم تعد آهلة له ٠٠ كما لم يعد هو آهلا لها ٠٠ فعليه ان يسلك النظام الذي رسمه الاسلام في ايقاع الطلاق ٠٠ فيطلق مرّة بعد مرّة ٠٠ ليكون هذا المسلك ضامنا للحياة الزوجية طريق عودتها ٠٠ فيما اذا حصل ندم ٠٠ او قام صلح ٠٠

وهو في المرّتين الاوليين بامكانه ان يراجعها ٠٠ فاذا ما وقعت الطلقة الثالثة ٠٠ فقد اسدل الستار ٠٠ وانتهت القصة ٠٠ قال تعالى : [**الطلاقُ مَرّتان ٠٠ فامْسَاكٌ بِمَعْروفٍ ٠٠ اوْ تَسْريحٌ باحسَانٍ**](٢) ٠٠

نعم ٠٠ بامكانه ان يرجع اليها بعد المرة الثالثة ٠٠ اذا انتهت عدتها منه ٠٠ وتزوجت بغيره زواجا شرعيا صحيحا ٠٠ وعاشت مع زوجها الجديدة فترة معينة ٠٠ ثم شاء الله ان يطلقها باختياره ٠٠ او يموت عنها ٠٠ وانتهت عدتها من

---

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٠

زوجها الثاني ‥ ففي هذه الحالة ‥ يجوز لزوجها الاول ان يتقدم لخطبتها ‥ فان رضت به ‥ كان له ان يتزوجها‥ وهذا هو معنى الآية الكريمة التي تقول : [فَإِنْ طَلَّقَهَا ‥ فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ](١) ‥ واما مايسلكه عوام المسلمين وجهلتهم ‥ من النكاح الصوري ‥ وبدون عدة للزوجة لا من زوجها الاول ولا من التيس المستعار الجديد ‥ فهو عمل باطل ‥ لا يحلّ الزوجة لزوجها ‥ ومن غريب امرهم ‥ ان بعضهم يختار لذلك من لا يقوى على مباشرة المرأة ‥ اما لصغره ‥ او لكبره ‥ ولقد جرى التهديد من هذا العمل على لسان رسول الله عليه الصلاة والسلام ‥ ولسان اصحابه الكرام ‥ فمما جاء عنه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ انه قال : [لعن الله المحلّل والمحلّل له](٢) ‥

---

(١) سورة البقرة بعض آية ٢٣٠

(٢) رواه الترمذي من حديث جابر رضي الله عنه وقال : حسن صحيح ‥ ورواه احمد والاربعة من حديث سيدنا علي كرم الله وجهه ‥ ورواه الترمذي والنسائي ايضا باسناد جيد ‥

والمراد به : الذي يتزوج مطلقة غيره ثلاثا ·· بقصد ان يطلقها بعد الوطء ليحلَّ للمطلق نكاحها ·· فكأنه يحلّها على الزوج الاول بالنكاح بالوطء ·· والمحلل لـه الاول ·· وانما لعنهما ·· لما فيه من هتك المروءة ·· وقلة الحياء ·· والدلالـة علـى خسّة النفس ·· ولذلـك مُثّل المحلّل في خبر : بالتيس المستعار !!!(١)

وقد جاءت امرأةٌ الى النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ فقالت : كنت عند رِفاعة فطلقني فبتَّ طلاقي ·· فتزوجت عبدالرحمن بن الزبير ·· وان مامعه مِثْلُ هُدبةِ الثوب ·· فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ·· فقال : أتريدين ان ترجعي الى رفاعة ·· لا ·· حتى تذوقي عُسَيلتهُ ويذوق عسيلتك]··

والعسيلة هنا : كناية عن الجماع ·· شبه لذته بلذة العسل وحلاوته(٢) ··

---

(١) فيض القدير ص٢٧١ حـ٥ ··
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ص٣ حـ١٠

ومما جاء عن اصحابه الكرام ـ رضي الله عنهم اجمعين ـ:
ان رجلا قال لابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : [امرأة تزوجتها .. أحلّها لزوجها .. لم يامرني ولم يعلم .. قال : لا .. الا نكاح رغبة .. ان اعجبتك امسكتها .. وان كرهتها فارقتها .. وان كنا نعدّ هذا على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سفاحا] .. واذا كانوا يعدون هذا زناً .. فكيف لو اطلعوا على ما يقوم به اهل زماننا من تكتيك المسألة مبدئيا .. واذا كان هذا الرجل يقول : لم يامرني ولم يعلم.. فكيف بمن يشترط عليه الطلاق .. ولقد سمعت عن رجل أعجبته المرأة فلم يرض ان يطلقها فكان جزاؤه ان يسكن القبور الى يوم النشور !!

ما أروع حكم سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ امير المؤمنين ـ الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه .. اذ يقول : [لا أوتى بمحلل او محلّلة الا رجمتهما] .. انه بذلك يعيد الناس الى حدود الشريعة وضوابطها .. لئلا يحدث مثل هذا التلاعب والتحايل العجيب والغريب ..

وصدق سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه اذ يقول :

ان الله ليزع بالسلطان ٠٠ ما لا يزع بالقرآن !!٠

فكيف إذا تمّ اجتماع السلطان والقرآن ٠٠ كما في سيدنا عمر رضي الله عنه ٠٠ ألا انهما متى ما اجتمعا ٠٠ فان شأفة الفساد والظلم ٠٠ ستقتلع من اصولها ٠٠

اللّهم فهيئ لهذه الامة من هو كعمر ٠٠ في شدّته وعدله ٠٠ آمين ٠٠

* * *

ومع كل ما تقدم ٠٠ يتبين ان الطلاق في اصل تشريعه رحمة ٠٠ واذا كان بعض الجهلاء يجعلون منه نقمة ٠٠ يتكدّر بها عيشهم ٠٠ فما الذنب الا ذنبهم ٠٠ [**وما ظَلَمَهُمُ اللهُ ٠٠ ولكنْ أنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**][1] ٠٠وما مثل هؤلاء الا كمثل طبيب قد وصف لمريض وصفة معينة مقدرة ٠٠ مضبوطة طبيب قد وصف لمريض وصفة معينة مقدرة ٠٠ مضبوطة بأوقات لايجوز اهمالها او تجاوزها ٠٠ فاذا قام المريض فازدرد الدواء كله دفعة واحدة ٠٠ وفي وقت واحد ٠٠ فارتمى على الارض ميّتا ٠٠ فذنب مَنْ ياترى ماجرى ؟!٠٠ ومن القاتل في الحقيقة ؟!

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٧ ٠٠

جمال المرأة في اخلاقها :

وفي الختام اقدم لك – يا أختاه – أجمل نصيحة ٠٠ وأتحف هدية ٠٠ ألا وهي تلك الحكمة البالغة التي تقول : ان جمال المرأة في أخلاقها ٠٠ أجل – يا أخت الاسلام – ان جمال الصورة مهما كان بارعا ٠٠ وهندام المرأة مهما كان انيقا ٠٠ فانه لا يزن شيئا في التقويم اذا ما كانت الأخلاق سيئة ٠٠ والآداب غير رفيعة ٠٠ وإن المراة التي لم تكن على نصيب بالغ من الجمال ٠٠ بأن لم تكن رشيقة القدّ ٠٠ ولا كحيلة العينين – مثلا – ٠٠ لتستطيع أن تعوض عن كل ذلك بأخلاق فاضلة ٠٠ وسيرة حميدة ٠٠ بل إنها لتبلغ القمّة في الحب والتقدير ٠٠ متى ما تحلّت بما هو مرضيٌ وحميد ٠٠

إن صاحب الخُلق الحسن ٠٠ ليفرض محبته على الآخرين ٠٠ كما أن سيّء الخلق ٠٠ لا يُحبّ باتفاق الأمم ٠٠ فحسني أخلاقك ما استطعت مع زوجك وجيرانك ٠٠

وفي معاملة اولادك واهل بيتك ·· تعيشي عيشة الخير والبركة ·· والرضا والمحبة والسرور ··

ولا أنسى هنا أن أذكرك – يا أختاه – بأنا سُدنا العالم شرقه وغربه ·· وسعدت بنا الشعوب كلّها ·· يوم كنا متقيدين بشريعتنا ·· متخلقين بأخلاق نبينا – صلى الله عليه وسلّم – ولكنا حين تخلينا عن ذلك ·· بدأ الهزال يدبّ في أرواحنا ونفوسنا ·· ومن ثَمَّ في بلادنا وأراضينا ·· وهل هناك حجة هي أوضح وأقوى من الواقع الذي مررنا ونمرّ به ؟!! فواحزناه على فلسطين وقدسها ·· وأوّاه أواه على قبة الصخرة ومسجدها ·· ولك الله أيّها المسجد الأقصى ·· علّنا نعود ·· وإنا لعائدون – باذن الله – لنسعد بك وتسعد بنا ·· بل ويسعد العالم كلّه بنور محمد – عليه الصلاة والسلام – كما سعد به أول مرة ·· [وما ذلك على الله بعزيز][1] ·· [ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ·· إنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ][2] ···

---

(١) سورة فاطر آية ١٧

(٢) سورة الحج آية ٤٠

يداً بيد ٠٠ الى الله :

أيها الأزواج ٠٠ ايتهـا الزوجات ٠٠ تكلمنا عن ناحية الجنس ٠٠ وما يجب على كل منكما تجاه الآخر ٠٠ فتعـالوا الان ٠٠ ونحن في نهـاية المطـاف ٠٠ ان نفكـر في صـدق وبصيرة ٠٠ لنرى هل من العقل ان نحرص كل هذا الحرص ٠٠ على هذه الناحيـة ٠٠ وان يكون التنـاحر والضجيج أحيانا بل والطلاق بسبب هذه الشهوة ؟! فلو فتشنا عنهـا بعـد ان تنقضي ٠٠ فهل نحسُ لها من وجود ؟!

صحيح نحن نكسب الأجر من ذلك - والحمـد لله - متى ما خلصت نياتنـا وقصدنا المقـاصد الحسـنة ٠٠ من العفّة لأنفسنا ولأزواجنا ٠٠ أو طلب الولد الصـالح الذي ينفعنا في حياتنا وبعد مماتنا ٠٠ أو ايجاد الجيل المهذب ٠٠ والنسل الطيب الذى يستطيع ان يأخذ بيد الامـة الى منازل العزّ والشرف والكرامة ٠٠ تحت راية : لا إله إلا الله ٠٠ محمّد رسول الله ٠٠٠٠ صحيح ان هذه النيات وأمثالها ٠٠

تكسبنا أجرا وصدقات مباركات ٠٠ حيث ان النبيّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول : [وفي بضع أحدكم صدقة٠٠ قالوا يا رسول الله : أيأتي أحدنا شهوته ٠٠ ويكون له فيها أجر ؟ ٠٠ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام ٠٠ أكان عليه وزر ؟ قالوا : نعم ٠٠ قال : كذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر][1] ٠٠

وقد علق صاحب كتاب حسن الأسوة بعد ان اورد هذا الحديث الشريف بقوله ـ رحمه الله ـ : وهذا من تمام رحمة الله على عباده وامائه ٠٠ يثيبهم على ما فيه قضاء شهوتهم ٠٠ اذا نووا أداء حق الزوجة وصون الفرج ٠٠ والحمد لله[2] ٠٠

كما وقد صحّ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ بشأن طلب الولد الصالح قوله عليه الصلاة والسلام : [اذا مات ابن آدم ٠٠ انقطع عمله الا من ثلاث ـ وعدّ

---

(١) أخرجه مسلم والترمذي من حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ

(٢) ص٣٩١

منها : وولد يدعو له(١) ·· ولذلك فقد علمنا ان نحرص على هذا الولد منذ البداية ·· بأن نهيّيء له الحماية والوقاية من خطر عدوّ لدود ·· وبأيسر سبيل ·· فيقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : [لو أن احدكم اذا أتى أهله ·· قال : اللهم جنّبنا الشيطان ·· وجنّب الشيطان ما رزقنا ·· فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان](٤) ··

أن اللقاء الجنسي ـ بين الزوجين ـ على هذه النيات·· يقلب العادات الى عبادات ·· هذا صحيح وبيّن ·· ولكن ينبغي لنا ان نعلم أن الاجيال الصالحات ·· لا تكون إلا

---

(١) اخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ : وتمام الثلاث : صدقة جارية ·· وعلم ينتفع به ···

(٢) متفق عليه من حديث ابن عباس ·· رضي الله عنهما·· قيل المراد بأنه لايضره ·· انه لايصرعه شيطان ·· وقيل : لايطعن فيه شيطان ساعة ولادته بخلاف غيره·· ولم يحمله احد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والاغواء ··· اهـ ··
انظر صحيح مسلم بشرح النووي رضي الله عنه ص٥ حـ١٠

بصلاح الأمهات ·· واذا كان فاقد الشيء لا يعطيه ·· فكيف يصلح الولد ·· وامه ليست بصالحة ·· اللهم إلا ان يكون من أهل عناية الله !! فان مثل هـذا لا يخاف عليه ولو كان وسط ظلام مكثف :

واذا العناية لاحظتك عيونُها
نَم فالمخاوف كلهنّ أمانُ
واصطد بها العنقاء فهي حبائلٌ
واقتد بها الجوزاء فهي عنانُ

وكلامنا ليس في هـذا وأمثاله ·· انما هو في العموم ··

* * *

ان الأم ـ أيّها الأحبة ـ هي المدرسة الحقيقية للتربية الصالحة ·· وهي الأستاذ الماهر في التعليم والتوجيه ·· ويرحم الله من يقول :

الأمُّ مدرسة اذا اعددتها
اعددت شعباً طيّب الأعراقِ

الأم روضٌ ان تعهده الحيا
بالرِيّ اورق ايّما إيراقِ .
الأمُ أُستاذ الأساتذة الأُلى
شغلت ما ثرهم مدى الآفاق(١) .

الا وان من تمام السعادة .. وحسن العشرة .. ان تأخذ الزوجة الصالحة بيد زوجها الى الله .. ليسيرا معاً في أجمل مسير .. وعلى أقوم طريق .. يداً بيد الى حضيرة القدس والسلام .. وهكذا .. وبمثل هذا .. تتحقق سعادة

---

(١) من قصيدة اجتماعية رائعة للمرحوم محمد حافظ ابراهيم .. وبعد هذه الأبيات يقول :
أنا لا أقول : دعوا النساء سوافراً
بين الرجال يجلْن في الأسواقِ
يدرّجن حيث أردن لا من وازعٍ
يحذرن رُقبتهُ ولا من واقِ
الى أن يقول ـ رحمه الله ـ :
ربّوا البنات على الفضيلة إنّها
في الموقفين لهنّ خير وثاقِ
وعليكمُ أن تستبين بناتكم
نور الهدى .. وعلى الحياءِ الباقي

الأســرة ·· وصفائها ·· ويكون الزوجان قد أحــرزا خيري الدنيا والآخرة ·· وبحقٍ يقــال لأسرة قائمة علــى هذا التعاون والترابط : انهــا الأسرة المثالية ·· التي هي النواة الحقيقية للمجتمع المثالي الأفضل ··

ولا بُدّ لمن اراد تحقيق هــذا الخير ·· والظفر بهــذه الأسرة الصالحة ·· ان يعمل بنصيحة النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وارشاده حين يقول : [تُنكح المرأة لأربع : لمالها ·· ولحســبها ·· ولجمالهــا ·· ولدينهــا ·· فاظفــر بذاتِ الدين ·· تربت يداك][1] ·· وصاحبــة الدين : هي التي تُجنى من وراءها هذه الفضائل والمكرمات ·· وعن طريقهــا تتحقق جميع السعادات ··

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهمــا من حديث ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ومعنى تربت يداك : اي افتقرتا ·· او لصقتــا بالتراب من شــدّة الفقر إن لــم تفعل ·· ويستعمل لمعانٍ أخر كالمعاتبة والانكار والتعجب وتعظيم الامر والحث على الشيء ·· وهو المراد ايضا هنــا ·· ص٢٧١ ج٢ فيض القدير ··

وهكذا لعمري يصنع الصالحون ·· [ولمثل هذا فليعمل العاملون] ···

أسأل الله لي ولكم ـ أيها الاخوة والاخوات ـ وللمسلمين أجمعين ·· اتباعاً صادقاً للنبي الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ ·· ومحبة صادقة لجنابه الشريف ·· حتى نلقاه على الرضا والمحبة ·· آمين ·· وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ·

والسلام عليكم
ورحمة الله
وبركاته

«»

تنبيه :

الحديث السني في ظهر الغلاف .. اخرجه مسلم وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه : وهو بنصه وتمامه هكذا :

[صنفان من اهل النار لم ارهما .. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس .. ونساءٌ كاسيات عاريات .. مميلات مائلات .. رؤسهن كأسنمة البُخت المائلة .. لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها .. وانّ ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا] ..

والحديث : من معجزات النبوة .. فقد وقع ما أخبر به ـ صلى الله عليه وسلّم ـ .. فأما أصحاب السياط : فهم الطوافون على ابواب الظلمة ومعهم المقارع يطردون بها الناس(١) ...

وامّا الكاسيات العاريات .. فهنّ اللواتي يكشفن

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ص٢٠٩ جـ٤

شيئا من أبدانهنّ إظهاراً للجمال .. أو اللواتي : يلبسن ثياباً رقاقاً تصف ما تحتها ..

وأمّا المائلات المميلات : فهن المتبخترات في مشيتهن المميلات لأكتافهن .. أو : مائلات الى الرجال .. مميلات لهم بما يبدين من زينة وغيرها ..

وأما رؤوسهنّ كأسنمة البخت ؟.. فمعناه : تعظمن رؤسهن بما يلف عليها حتى تشبه أسنمة الابل البخت ..

وقال بعضهم : ان المائلات تمشطن المشطة الميلاء .. وهي ضفر الغدائر وشدها الى فوق وجمعها في وسط الرأس فتصير كأسنمة البخت .. وهذا يدل على ان المراد بالتشبيه بأسنمة البخت انما هو لارتفاع الغدائر فوق رؤسهن وجمع عقائصها هناك وتكثرها بما يضفرنه حتى تميل الى ناحية من جوانب الرأس كما يميل السنام[١] ..

ولقد فسّر لنا الواقع الذى نشاهده ــ للأسف الشديد ــ ما لم نحتج معه الى مزيد بيان !!! نسأل الله السلامة ...

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ص١٩١ حـ١٧

مراجع هذا الخطاب

١ ـ القرآن الكريم ٠٠

٢ ـ الحديث الشريف ٠٠

٣ ـ سمير المؤمنين لمحمد الحجار ٠٠

٤ ـ ديوان الامام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ ٠٠

٥ ـ إحياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي ـ رضي الله عنه ـ ٠٠

٦ ـ صحيح مسلم بشرح النووي ـ رضي الله عنه ـ ٠٠

٧ ـ حسن الاسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة للسيد محمد صديق حسن خان ٠٠

٨ ـ رجال حول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لخالد محمد خالد ٠٠

٩ ـ الطب محراب" للايمان ٠٠ للدكتور خالص جلبي ٠٠

١٠ـ ذكرى الاسراء الى معراج الارتقاء ٠٠ للشيخ شاكر البدري ٠٠

١١ـ الأذكار ـ للامام النووي رضي الله عنه ـ

١٢ـ الأحوال الشخصية ـ للدكتور احمد الكبيسي ٠٠

١٣ـ فيض القدير ٠٠ شرح الجامع الصغير ٠٠ للمناوي ـ رحمه الله ـ ٠٠

الفهرست

وافقت دائرة الرقابة العامة على طبعه بالاجازة المرقمة ٥٦٢ والمؤرخة في ١٠/٩/١٩٧٩
رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٨١٨) لسنة ١٩٧٨
طبع واوفسيت الثورة العربية (العدد ٥٠٠٠) خمسة الاف نسخة

إنني أخشى ما أخشاه على أختي العزيزة .. أن تجرف في تيار الضياع .. حتى يصدق فيها قول الصادق المصدوق «صلى الله عليه وسلم» في الحديث الصحيح [صنفان من أهل النار لم أرهما : ..... ونساء كاسيات عاريات .. مميلات مائلات .. رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة .. لا يدخلن الجنة ... ولا يجدن ريحها .. وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا] يعني خمسمائة عام ..
كما إن الألم ليحز في على أخي العزيز .. أن تقوده مثل هذه الزوجة إلى الضياع .. مكان أن يأخذ بيدها إلى سعادة الأبد ...
ترى
أفما آن لنا أن نمشي يداً بيد إلى الله ؟
أما آن !!!

ثمن النسخة ٢٥٠ فلس